١٦ صفر سنة ١٣٧٤

عدد ٤

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكي
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤
ثمن النسخة ٢٠ مليما

مجلة الأزهر

مجلة دينية علمية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر مرتين في كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ في وادي النيل
٢٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الرابع - القاهرة في ١٦ صفر ١٣٧٤ - ١٤ أكتوبر ١٩٥٤ - المجلد السادس والعشرون

فهرس

الجزء الرابع — المجلد السادس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

مع المؤتمر الاسلامي :

الأمة اليتيمـــــة

وهل آن لها أن تعلن رشدها ؟

المسلمون اليوم — فى آسيا وجزائرها فما وراء السد الحديدى منها حتى سيبريا شمالا وشبه جزيرة القريم غربا ؛

وفى أوربا من المجر ويوغوسلافيا وألبانيا إلى سلانيك وسائر خاليكدكيا حتى كوملجنة وتراقيا وما ارتفع عنها من سيف البحر الأسود ؛

وفى إفريقية من شمالها إلى مجاهلها وما بين ذلك أو وراءه من سواحل ومكامن وأدغال وأودية وآفاق ؛

هذه الأمم والشعوب الإسلامية — فى آسيا وأوربا وإفريقية — التى يزيد تعدادها الآن على خمسمائة مليون نسمة ، قد تتفاوت كثيراً فى مستواها الاجتماعى ، وفى مبلغها من الانطلاق أو التقيد ، وفى وسائلها من الثروة والمعرفة والتقدم الصناعى والاقتصادى ، وفى ثقتها باستعدادها للحيوية والنهوض ، ومعرفتها بالطريق المؤدى إلى ذلك . إنها قد تتفاوت فى كل ما ذكرنا ، غير أنها تشترك جميعاً فى كثير من السجايا والمبادىء والروابط ، وفى طليعتها الإيمان بالدستور الإسلامى الخالد (إنما المؤمنون إخوة) كما فى أوائل سورة الحجرات ، وبالأمر الإلهى الصريح الذى لا هوادة فيه (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) كما فى أواسط سورة آل عمران . ومهما نسى المسلمون من أخلاق دينهم ، أو تهاونوا بشىء من مبادىء تشريعهم ، ومهما تخلفوا عن مزايا ملتهم ، فإنهم لن ينسوا أن المؤمنين إخوة ، ولن يشكوا فى أن الاعتصام بحبل الله هو آلة النجاة ، يوم تتهيأ لهم القيادة الحكيمة الحازمة التى تمضى بهم فى طريق النجاة .

إن لهذه الأخوة الإسلامية المشتركة فيما بين المسلمين حقوقا متشعبة النواحى ، وواجبات متعددة المظاهر والمقاصد ، ولو أن هذه الحقوق والواجبات أحصيت ودرست ونظمت ، واتخذ العقلاء الرحماء من قادة المسلمين وسائل البعث الحيوية فيها وفى أهلها ، إلى أن يتم توجيههم فى طريق العمل الإنسانى والبعث الإسلامى ولو بالتدريج ، لكان من ذلك أعظم حادث فى تاريخ الإنسانية بعد حادث القيام الأول للإسلام .

أنا أعتقد من عشرات السنين أن الإنسانية فى حاجة إلى البعث الإسلامى ، وأنها تتخبط فى أنظمتها الحاضرة ولا تجد لها مخرجا من هذا التخبط إلا بأنظمة الفطرة القائمة على أسس الأخلاق . وإن أنظمة الفطرة القائمة على أسس الأخلاق لا تحتاج إلى من يخترعها من جديد ، بل هى موجودة بالفعل فى نظام الإسلام الذى أهمله المسلمون فصاروا حجاباً بين الإنسانية وبين معرفة هذا النظام ، فاضطر الغرب إلى أن ينزلق فى أنظمة أملى عليه اليهود بعضها ، وأغروه ببعضها ، أو جعلوه منها أمام أمر واقع ، أو كانت لهم يد فى تعديل البعض الآخر ، أو توصل غير اليهود إلى بعض المبادئ فوجدها اليهود داخلة فى برنامجهم فأيدوها وروجوها وفسروها ونشروها حتى صارت من صلب ذلك النظام المعمول به فى الغرب ، والذى أخذنا نقتبسه عنه منذ نحو مائة سنة ، فغشى دواوين حكمنا ، وأسواق تجارتنا ، وساد فى مجامعنا ، وسابق نساؤنا رجالنا إليه فى الأزياء والآداب والمعاشرة ، حتى آمنا به وكفرنا بما سواه . فأصبح الرجل المستقيم منا هو الذى يمدحه الناس بأنه ملتزم لذلك النظام الأجنبي عنا ، وغير مخل بشيء من أصوله أو فروعه أو آدابه [1] .

ولو أن المسلمين انتفضوا انتفاضة حكيمة يرجعون بها إلى أنفسهم ، ويعيدون تنظيم مواريثهم ، ويتعاونون على إقامة نظامهم الفطرى الذى يتعاملون فيه بمقاييس الإيثار لا بمقاييس الأثرة ، فإنهم لا يلبثون أن يوجد فيهم من أبنائهم جيل ترى فيه الإنسانية جمال الإسلام ، ويتبين لها أنه هو ضالة الإنسانية التى كانت تنشدها ، فيتجدد بذلك تاريخ الإنسانية جميعا .

ترى متى يكون ذلك ، ومن الذى يبدأ به ؟

---

(١) انظر مقالة « الانسانية بين النظام المحمدى والنظام الاسرائيلى » فى جزء ربيع الأول سنة ١٣٧٢ لهذه المجلة

لما اجتمعنا قبل عشرة أيام [1] بمقر المؤتمر الإسلامى فى الزمالك بدعوة من كاتم سره العام القائمقام السيد أنور السادات ، كان مما قلته له ولإخوانى ممثلى أكثر شعوب الإسلام المجتمعين فى تلك الجلسة - وفيهم رجال من الصين والملايو والتركستان فى شرق آسيا ، ورجال من تونس والجزائر ومراكش فى الغرب من شمال إفريقية ، وآخرون من أوطان إسلامية متعددة - إن الطوائف المواطنة لنا فى أوطاننا ، والملل الكثيرة المعاصرة لنا ، تنعم كلها بمؤسسات طائفية وملية تسهر على مصالحها الحيوية من حيث هى طوائف وملل ، وترعاها فى شئونها الملية والتشريعية والاجتماعية والثقافية ، إلا المسلمين فإنهم وحدهم أبناء الملة (اليتيمة) فى هذا المجتمع البشرى منذ نحو ألف سنة ، أو على تعبير الشيخ محمد عبده : منذ استعجم الإسلام بمن اصطنعهم بعض الخلفاء العباسيين من المماليك ، فما لبث المماليك أن صاروا ملوكاً سارت الأمة الإسلامية تحت ألويتهم فى طريق الضعف والانحلال ، إلى أن قامت النهضة فى أوربا قبل ثلاثمائة سنة فكان موقف ولاة أمور المسلمين منها موقف المتفرج ، فالغرب يسير قدماً نحو القوة وعلومها وأسبابها ، والشرق الإسلامى يرجع القهقرى بأخلاقه وعلومه وأنظمته ، حتى كانت النتيجة الطبيعية وقوع أكثر المسلمين فى قبضة الاستعمار ، وهم كالأيتام الذين ليس لهم من يرعاهم ، بينما الطوائف المجاورة لهم يقوم على شئونها الملية والطائفية والثقافية والتشريعية والاجتماعية منظمات تسهر عليهم ليل نهار ، فتنظم مصادر قوتهم ، وتتعاون معهم على التقدم بهم فى مضمار الحياة ، وتعد للمستقبل الأجيال الصالحة من أبنائهم ليكون كل جيل أقوى من الذى قبله .

والآن وقد بدأنا نستيقظ من نوم طال علينا ليله ، فلو أن هذا المؤتمر الإسلامى كون نفسه واتخذ أهبته لتكون منه المنظمة الإسلامية التى تدرس شئون المسلمين ومواريثهم الطيبة ، ومواطن ضعفهم وأسباب علاجها ، وتحاول أن تكون لها بهم الصلة الأدبية الحكيمة التى تدعو إليها أخوة الإسلام ، فإن هذا المؤتمر سيملأ حينئذ (الفراغ) الذى يشعر به المسلمون منذ ألف سنة ، فيزول به يتمهم ، بل يرون أنهم بلغوا به سن الرشد ، وأنه قد آن لهم أن تصدر عنهم — فى حلبة التسابق بين الأمم — الأعمال التى يبرهنون بها على أنهم فى طليعة الأمم الرشيدة .

(١) فى مساء الاثنين ٦ صفر (٤ أكتوبر)

لما كان يقال فيما مضى « المسلمون إلى خير ، ولكن الضعف فى القيادة » كان يراد من هذه الكلمة أن للمسلمين من مواريث الحق والخير ما يكفل لهم استئناف البعث والنهوض والتقدم ، غير أنهم لم يكونوا يجدون من قادتهم الرجال الذين يأخذون بأيديهم إلى ميادين العمل التى ينتفعون فيها بتلك المواريث . فهل يأخذ المؤتمر الإسلامى الآن على عاتقه أن يملأ هذا الفراغ ، وأن يتولى هذه القيادة لأهل الملة الإسلامية فى مصر والعالم الإسلامى ؟

قد يخطر على البال من مدلول كلمة « المؤتمر » أنه خاص بمهمة ثم ينتهى بانتهائها ، وهذا خطأ ، وقد يتبدد هذا الخاطر بإعلان أن المؤتمر الإسلامى دائم ، وسيكون هو نفسه من مواريثنا للأجيال الآتية ، وأنه عام يهتم لكل ما يهم المسلمين فى تربيتهم الخلقية ، وتكوينهم الاجتماعى ، وتثقيفهم القومى والملى والعالمى ، وسيعمل لبعث تشريعهم الذى كان لهم مدة ثلاثة عشر قرنا إلى أن قضى عليه فى أيام الخديو إسماعيل .

وأحب أن أقرر الحقيقة الآتية :

كما أن محبة ابن طنطا أو ابن أسيوط لطنطا أو أسيوط لا تنافى محبته لمصريته لأنها جزء منها وحلقة فى داخلها كالحلقات التى تنعقد فى بحيرة الماء حول الحصاة عند إلقائها فى البحيرة ، كذلك الوطنية المصرية أو العراقية لا تنافى العروبة لأنها جزء منها وحلقة فى داخلها كحلقات الماء حول تلك الحصاة . والعروبة ، والقومية الأندونوسية ، وأمثالهما ، لا تنافى أخوة الإسلام وجامعته الجامعة ، لأن جامعة الإسلام هى الحلقة التى تلى حلقة الإنسانية وتجمع بنى الإنسان ، فالجامعة الإسلامية جزء منها تجمع الأمم الإسلامية وأوطانها ، والوطنية المصرية جزء من العروبة تجمع أبناء النيل ، وابن طنطا أو ابن أسيوط يستطيع أن يجمع بين محبته لبلدته ثم وطنه ثم عروبته ثم جامعته الإسلامية كما يجتمع مع سائر البشر بمكل من يرعى قواعد الإنسانية من أبنائها .

وإذا كان من الخير أن يكون المؤتمر دائما ، وسيكون من مواريثنا لأبنائنا الذين يخلفوننا عليه وعلى سائر مواريث الحق والخير المنتقلة إليهم عن الماضى ، فإن فى طليعة واجباتنا نحوهم أن نعد لهم المدارس الصالحة ليتربوا فيها التربية الإسلامية ، وليتثقفوا فيها الثقافة الإسلامية ، وأن ننظف لهم كتب التاريخ الإسلامى من الأكاذيب التى أقحمها عليها

المغرضون وشوهوا بها سيرة المثاليين من شموس صدر الإسلام الذين أشرقت بهم الدنيا وسعدت ، وإن مصر التي صارت إسلامية بعد أن لم تكن إسلامية ، والتي تتولى اليوم دفة سفينة العروبة بعد أن لم تكن عربية ، إنما صارت إسلامية وعربية لأن الذين عرفت بهم الإسلام والعروبة قبل ثلاثة عشر قرنا كانوا مثلا أعلى للعدل الإسلامي المثالي ، وكانوا مثلا أعلى للأخلاق العربية النبيلة ، فاستقبل المصريون هـذا الدين الإسلامي بالبشر والمحبة والرضا ، وتنازلت مصر عن لغتها لتجمل منطقها بمنطق العروبة الذي أحبت أهله واقتدت بهم وسارت في طريقهم . ومن الخير أن يكون من أساس الثقافة الجديدة لأطفال المسلمين تعريفهم بالمسلمين الأولين الذين عرفت الشعوب هذه الهداية الإسلامية من سيرتهم ومن عدالتهم وشهامتهم ونبيل أخلاقهم ، فكانوا المؤسسين الأولين لمجتمعنا الحاضر ، ورواد الدعوة إلى أخوة الإسلام ورابطة العروبة .

إن المهمة التي سيأخذها المؤتمر الإسلامي على عاتقه — إذا سار في هـذا الطريق إلى الجنة — أعظم مهمة اضطلع بها مصلحو الأمم في أممهم ، وهي تضارع عمل الصدر الأول للإسلام عندما قاموا بتعريف الإسلام للأمم ، غير أن مهمتنا نحن هي تعريف الإسلام لأهله حتى يعودوا مسلمين ، ومن شأن جمال الإسلام إذا تحلى به أهله حقا أن يكون عملهم به ، وسيرتهم القائمة على أخلاقه ، وسيلة لمعرفة الآخرين به ، ومن عرف شيئا صار صديقا له ومن جهل شيئا عاداه ، وإن تسعة أعشار عداوة غير المسلمين للإسلام ناشئة في هذه العصور عن فقدان القدوة ، وعن تقصير المسلمين في أن تكون معاملاتهم وأخلاقهم وتصرفاتهم ممثلة لإسلامهم ، فخيل إلى غير المسلمين أن معاملاتنا وأخلاقنا وتصرفاتنا المخالفة للإسلام هي من الإسلام فكرهوه لذلك .

وبعد فإن المؤتمر الإسلامي يوم يشرع في رسم خططه لتحقيق هذا البعث ، يكون من واجب كل مسلم أن يجند نفسه لتنفيذ تلك الخطط ، ولو بأن يبدأ بنفسه فيكون مسلما حقاً بأخلاقه وأعماله وتصرفاته . وإن لنا حديثا مع المدرسين ورجال البعوث إلى بلاد العروبة والعالم الإسلامي عن الواجب الملقى عليهم في النهوض بهذه الأمة إلى مستوى رشدها ، ووفاء لحق مصر عليهم ، وإتماما لمهمة المؤتمر الإسلامي من الجانب الذي هم فيه ، وإلى الملتقى في جزء آخر من هذه المجلة إن شاء الله ؟

محب الدين الخطيب

نفحات القرآن

— ٢٠ —

٢ – العذراء القانـــــتة

فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها
نباتاً حسناً ، وكفلها زكريا

حسبك يا امرأة عمران أنك أخلصت لله النية فيما نذرت ، وأنك اتجهت إلى الله فيما دعوت ، فإن للمخلصين رجاء موصولا ، ودعاء مقبولا . . وقد فاض قلبك بالرجاء ، ولهج لسانك بالدعاء ، حينما أودعت مريم بيت المقدس ، واثقة أن الله سيعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم .

فكان من رعاية الله لمريم أن تتعاطف عليها قلوب الأحبار ، بدافع قوى من الحنو والإيثار ، وكل يود أن يستأثر بفضل القيام على تربيتها ، لأنها – أولا – بنت عمران ، وقد كان فيما بين شيوخهم من الخيرة المقدمين – وثانياً – لأن أمها نذرتها لله ، فى خدمتها اليوم سابقة إلى الخير ، وزلفى إلى الله .

ولهذه الغاية شجر الخلاف بينهم ، وما حسمه إلا أن اقترعوا عليها ، فوضعوا أقلامهم التى يكتبون بها التوراة فى الماء الجارى : على أن من يجرى قلمه مع الماء فلا شأن له بها ، ومن وقف قلمه فهو صاحب الحظ بتربيتها ، ثم كانت القرعة لزوج خالتها زكريا (نبى الله فيما بعد) وإذا كان تهافت الأحبار عليها بادرة من بوادر القبول ، فإن انتهاء القرعة إلى زكريا أمارة ثانية على ذلك ، إذ أن زكريا وتحته خالة مريم يكون أقرب إليها من غيره ، وأعطف عليها ، وأرعى لها من سواه ، ثم ظلت مريم عنده فى كنف رحب ، وأمن من شظف العيش ، وسارت فى مدارج الطفولة ناعمة البال ، تترعرع فى نضارة ،

وتنمو فى كمال ، حتى اجتازت مرحلة النشوء ، وشارفت مصيرها المنتظر ، وتلك أمور ثلاثة :
١ — إشراف زكريا على تربيتها . ٢ — ونشأتها فى دعة وهناءة . ٣ — واستواء خلقها وأخلاقها على الكمال . وذلك قوله تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً ، وكفلها زكريا) .

ولينظر إلى أن السياق ابتدأ بذكر تقبلها وإنباتها ، ثم ذكر تكفل زكريا أخيراً مع أنه حاصل فى مطالع القصة منذ طفولتها ، ولكن إيثار زكريا بالتكفل وانتهاء القرعة إليه كان مظهراً لتقبل الله سابقا ، فصح أن يذكر بعده ، سيما وأن التكفل ممتد إلى النهاية ، فصح أن يذكر بعد سابقيه ، وقد يغنى عن هذا التعليل عند العارفين أن العطف بالواو لا يدل على ترتيب الحصول .

وفى ضوء هذا السياق يبدو لنا واضحا أن تربية الأطفال فى أحضان أهل الصلاح والدين حصانة لهم من السقطات ، وحفاظ عليهم من المكاره ، وتمكين لهم أن يسلكوا مسالك الكمال ، وفى صنيع الله بمريم أسوة لمن وعى .

وحينما شبت مريم إلى مرحلة الشباب أوت إلى محرابها الذى هيأه لها زكريا ، وتفرغت لعبادة الله كما نذرت أمها .

وكان زكريا حينما يصعد إليها من حين إلى حين ليتعرف حالها ، ويقف على حوائجها ، يجد عندها أطعمة شهية من أطيب الفواكه . فيعجب لهذا وهو لم يجىء به ، وليس يصعد إليها أحد غيره ، فيكبر شأنها ، ويسألها وهى تجيبه بما يزيده إكباراً لها ، وتفاؤلا بها ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ ؟ ـ من أين هذا ـ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وذلك أمر عجيب ... ولكن : إلى أين يرتفع شأن مريم ، وإلى متى ترافقها العناية القدسية ؟ ؟

لم يدخل فى حسابهم أن لها مقاما فوق ما قدروا لها ، وأسمى مما رجت أمها ، وهذه المشاهد الأولى أثارت عند زكريا حب الذرية ، وجيشت فى نفسه خواطر لم تكن تشغله آنفا ، فهتف بالرجاء صاعداً من قلبه المطمئن بالله ، هنالك دعا زكريا ربه ، قال : رب هب لى

من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ». وهذه قصة عارضة نشأت بنشأة سببها فى الحكاية عن مريم ، وسنعود إلى تمام الحديث عنها بعد .

أما مريم فقد انبثق حولها نور جديد ، وظهر من مكنون الغيب ما سبقت به كل امرأة قبلها وبعدها ، ذلك أن الملائكة نزلت عليها بوحى من عند الله ، ولم يعهد الناس أن الملائكة تنزل على غير الأنبياء من الرجال ، « وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ، وطهرك ، واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم : اقنتى لربك ، واسجدى ، واركعى مع الراكعين » . فهذا وحى سماوى يؤكد لمريم . وللناس فى شأنها ما رأوا بعضه رأى العين ، وعرفوه حق اليقين . فاصطفاء وتطهير ، واصطفاء آخر وتكليف بالقنوت - وهو مداومة العبادة - وبالركوع والسجود وهو المحافظة على الصلاة . تلك توجيهات يؤثر الله بها مريم وفى جملتها وتفصيلها إيذان بأن مريم وقد اصطفاها ربها للعبادة وطهرها من المآثم والنقائص ، واصطفاها لأمر آخر ستتمخض عنه الأيام : لا بد أن تكون إنسانة كاملة كمالا يربأ بها عن الدنو من الشبهات ، ويتسامى بها أن تكون حصاة لألسن السفهاء .

وما ظنك بفتاة أنجبتها بيئة آل عمران ، ومجدها ربها ، فنشأها على غرار كريم فى ضوء التبتل ، وظلال العكوف على مناجاة الله ؟ . إنها الجديرة أن يصطفيها لأمر آخر لا يناط إلا بمن كانت كذلك ، ذلك هو الأمر الذى أثار عجب الدنيا ، وبهر التاريخ ، وجدد فى الإنسانية حديثا طريفا يعتبر من أصدق الآيات الكونية على إبداع الله ، ومن أروع الدوافع إلى التصديق بما يكون من عند الله .

ذلك الأمر : هو أنها — فيما بعد — تلد عيسى عليه السلام على نحو ما وصف إنجيل عيسى ، وحدثتنا به آيات بينات من القرآن .

فإن تكن مريم فى حساب الناس فتاة من الفتيات ، فهى فى إطار عجيب من الخصائص الربانية التى اكتنفتها منذ إشراقتها الأولى إلى أن طوت صفحاتها الكريمة فى الدنيا على شىء كثير من القصص الحق .

وهذه منزلة رضيها لها من اصطفاها على نساء العالمين .

منزلة : أين منها أمها حنة بنت فاقود الصالحة زوجة عمران الصالح ، بل أين منها حواء وسواها من النساء الفضليات مع ما لبعضهن من رفيع المقام ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

« يتبع »

المثـالية الواقعيـــــة

فى الفـكرة الدينية

— ٢ —

ثانياً : تـكامل الفـكرة .

من خصائص الفـكرة الدينية أنها فكرة متكاملة الجوانب ، يأخذ بعضها بحجز بعض . وهى فى هـذا التكامل مثالية فى موضوعها ، وواقعية بالنسبة للأشخاص الذين يعتنقونها ، إذ ترضى فيهم كل مناحى الطاقة البشرية .

إن العقيدة فى الدين هى الأساس ، وقد أسلفنا الإشارة إلى مثاليتها وواقعيتها [1] ، ولـكن لابد بجوار العقيدة فى الله واليوم الآخر ، من تفصيل لما يرضاه الله ويثيب عليه يوم الحساب ، ولما يسخطه ويسوم المرء من أجله سوء العذاب !

والعقيدة بغير هذا (التفصيل التشريعى) سوف تؤدى بصاحبها إلى أن يـكون أحد رجلين : إما رجل يخشى الله فهو متردد متزمت متنطع ، لا يقدم على أمر مخافة أن يكون حراما ، وإما رجل مندفع متأول يحسب أن عقيدته فى الله تغفر له كل شيء وتبيح له كل عمل ، لأن الغاية عنده تبرر الواسطة ...

لذلك كان لابد من معالم وبينات تضبط هذا الوجدان الدينى « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » .

ولا شك أن مناط الدقة فى تنفيذ الأحكام الشرعية هو الورع النابع من العقيدة « إذ » البر ما اطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى الصدر » ، ولـكن المسالك الشرعية تنظم هذه الحساسية العاطفية ، كما أن هذه الحساسية تظاهر الأحكام الشرعية سواء بسواء .

---

(١) فى الجزء الثانى لهذه السنة ص ١١٠ — ١١٣ .

لذلك نجد أن الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن الجزاء وتتناول العقيدة تشفع ذلك بمفتاح من مفاتيح السلوك العملي، حتى لا تترك الناس في مشاعر مبهمة، ولا يكون الدين مجرد تأوه وترنح، وحتى لا يسبح الناس في حظيرة القدس وفردوس الآخرة ومعية الله، وهم لا يعرفون كيف يبيعون ويشترون، وكيف يتحادثون ويتعاملون!

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصبحت يوما قريباً منه ونحن نسير، فقلت يا رسول الله: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ فقال: « لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: « ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين. ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ... الآية، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟. قلت: بلى، قال: كف عليك هذا، وأشار إلى لسانه. قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما تتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟؟» أخرجه الترمذي.

فأنت تشاهد في هذه التسبيحات العلوية وصايا عملية يجب أن ينفذها البشر في دنياهم، وهكذا لو تتبعت أحاديث رسول الله ﷺ لوجدت معلم البشرية يضع أيدي الناس دائما على أخلاق وأعمال تكون مصداق العقيدة وشارة الإيمان...

أفليس هو الذي يقول فيما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة: « اتق المحارم تكن أعبد الناس» !!!

أليس هو الذي يقول: « الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة.

والإسلام يجعل من بين شريعته قانونا للعقوبات ، ليزاوج بين حراسة الضمير ورقابة التشريع ، وجزاء الدنيا والآخرة . وهو فى الوقت ذاته لايتصيد الجرم ولا يترصد العقاب ، بل يفتح باب التوبة لتدرأ الحد ... « إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ويدعو القاضى لتقدير الظروف والبواعث « ادرءوا الحدود بالشبهات »[1] « إن الإمام لأن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة »[2] .

فالإسلام مثالى حين يبلغ الكمال بتعانق العقيدة والشريعة ، وهو واقعى فى هذه المثالية ، لأن هذا أدنى للفطرة البشرية ، وأقوم بنجاح الفكرة الدينية .

ويلحق بهذه المثالية الواقعية ذلك المزج الدقيق بين (النية والعمل) ، وبين الظاهر والباطن . فالإسلام يجعل من النية أساسا لأى عمل « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » رواه الجماعة عن عمر . ولكن الأحكام القضائية فى شرع الإسلام تجرى بمقتضى الظاهر ، لا باتهام السرائر . وفى الحديث « إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلى ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار ، فليأخذها أو ليتركها » رواه مالك وأحمد والستة .

ومن تكامل الفكرة الدينية وجهتها الإيجابية ، حتى يكون المسلم مؤثرا بالإسلام فيمن حوله ، كما تأثر به فى نفسه . ومن ضروب ذلك تكاليف الإسلام لأتباعه بالتناصح فى الخير ، والتواصى بالحق والصبر ، والتعاون على البر والتقوى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وتبلغ هذه الإيجابية ذروتها فى الأمر بالجهاد فى سبيل الله ... وهكذا تتضافر العقيدة والشريعة والقوة على تثبيت دعائم الحق ، لا من أجل بغى أو عدوان ، وإنما من أجل مسايرة الطبيعة البشرية والواقع الإنسانى فى حدود الحق « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .

---

[١] قال السيوطى : رواه ابن عدى فى الكامل فى جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس ، ورواه أبو مسلم الكجى وابن السمعانى فى الذيل عن عمر بن عبد العزيز مرسلا ، ومسدد فى مسنده عن ابن مسعود موقوفا .

[٢] رواه ابن أبى شيبة والترمذى والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن عن عائشة وصححه السيوطى

وتجلت هـذه المثالية الواقعية حين يسوق الإسلام أبناءه لميادين الجهاد ، فهو يعدهم بالنصر كما يعدهم للشهادة ، لأن الإنسان ينزع بطبعه إلى الأمل القريب « قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا » ، « ... يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها ، نصر من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين » .

كذلك ربط الإسلام أتباعه بالدولة التى تقيم أحكام الله ، كما يبشرهم بالجنة التى ينعمون فيها برضوان الله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً » ، « ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

إن الناس ليسوا كلهم حكماء يأخذون الدين بالمتعة العقلية ، وليسوا كلهم أبطالا مكافحين يتلذذون بالصبر على البلاء ومجاهدة الأعداء ، لذلك كان الدين واقعياً فى مثاليته حين طمأن المسلمين على المستقبل القريب ، كما شوقهم إلى الأمل البعيد .

وإن الناس ليسوا كلهم الأطهار الأنقياء الذين ينفذون أحكام الله بغير إلزام السلطة . والمجتمع الذى تحدث عنه الخوارج حيث يقوم الناس فيما بينهم وبين أنفسهم بإنفاذ الشرع ، ومن ثم لا يحتاجون إلى إمام - هذا المجتمع المزعوم مجتمع خيالى لا وجود له ... ومن هنا كان الدين مثالياً واقعياً حين عرض للدولة فى بناء فكرته .

والدولة فى الإسلام لا تعنى أن يجن المسلمون بالتسلط والسيادة . ويتنازعوا بالباطل على الحكم والرئاسة « تلك الدار الآخرة ، نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين » .

والإسلام يطلب من أتباعه العلم بأحكامه ليسيروا على بصيرة فى العمل بهذا الدين ، فلا تكفى النية الطيبة دون الإحاطة بالحلال والحرام كما شرعه الله ، ولا تؤمن مغبة الشروع فى الأعمال بغير العلم الصحيح ، ولا يؤمن ضلال العلم إن خلا من التطبيق ، ولقد سلك

الإسلام أول سبيل للتربية الأساسية فى مجتمع أبى حين ألزم الناس معرفة الحلال والحرام ، ورسم ألوانا من الثقافة الشعبية فى فرائضه التى لا يتم إسلام المرء إلا بمزاولتها ، فقراءة القرآن واستماعه ، وخطب الجمعة والعيدين ، ورحلة الحج — كلها وسائل عامة للتربية والتعليم . والإمام ابن حزم يبلغ الذروة فى إلزام المسلم بأن يكون على علم فيما يعمل ، ولا يتبع هواه أو هوى غيره فيقول : « والناس فيما يعتقدونه لا يخلون من أحد أربعة أوجه لا خامس لها : إما أن يكون المرء طلب الصواب فأداه اجتهاده إلى الصواب حقاً فاعتقده على بصيرة ... وإما أن يكون طلب الصواب فحرم إدراكه لبعض العوارض ... وإما أن يكون قلد فوافق في تقليده الصواب ... وإما أن يكون قلد فوافق فى تقليده الخطأ ... فأما الوجهان الأولان فقد قضى رسول الله ﷺ بأن من اجتهد فأصاب فله أجران ، وأن من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، إلى أن قال عن القسم الثالث : ولا شك أن المجتهد المخطىء أعظم أجراً من المقلد المصيب وأفضل . ثم قال : وأما القسم الرابع وهو المقلد المخطىء فله إثم معصية التقليد وإثم المعصية باعتقاد الخطأ » (الإحكام حـ ٦ ص ١٦٣ : ١٦٦) .

والإسلام الذي يأمر بالعلم ، يأمر المسلم بأن يعمل بما يعلم ، وقد لا يؤاخذه بما لا يعلم إن كان فى هذا معذوراً غير مقصر . يقول تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » فهنا شرط تبين الهدى لابد أن يتوفر لتتوفر في المخالف دلائل سوء النية وشر الباعث . ورد أن عمر أتى له بأمة لحاطب اتهمت بالزنا فسألها عمر عن جريمتها فقالت : نعم ! من مرعوش بدرهمين ! وهى حينئذ تذكر ذلك لا ترى بأساً . فقال عمر لعلى وعبد الرحمن وعثمان : أشيروا على . فقال على وعبد الرحمن : نرى أن ترجمها . فقال عمر لعثمان : أشر : قال : قد أشار عليك أخواك . قال : عزمت عليك إلا أشرت علىّ برأيك . قال : فإنى لا أرى الحد إلا على من علمه ، وأراها تستهل به كأنها لا ترى به بأساً . فقال عمر : صدقت والذي نفسى بيده ، ما الحد إلا على من علمه . ولم يرجمها عمر ، وإنما جلدها مائة وغربها (الإحكام حـ ٤ ص ١٨١ — ١٨٢) .

إن هذا التكامل الرائع الفريد ، لهو آية الكمال الذى تتحقق به مثالية التشريع ، وآية اليسر الذى تتحقق به واقعيته وقابليته للتطبيق ؟

محمد فتحى محمد عثمان
مدرس الآداب بالمعاهد الدينية

الرجولية فى القرآن

هناك بعض الألفاظ التى لا تقتصر فى دلالتها على معناها اللغوى الأصلى ، بل تفهمنا مدلولا عرفياً خاصاً ، ومن بين هذه الألفاظ كلمة « الرجل » ، فإنها فى أصلها تدل على مقابل الأنثى ، ولكنها تطلق ويراد منها فى أغلب الأحيان مجموعة من صفات القوة والشرف والكرم وحسن الخلق ، حتى صح لأبى حفص النيسابورى أن يجيب من سأله : من هم الرجال ؟ بقوله : « القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود ، قال الله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) [1] » .

وصرنا نقول فى مدح الشخص : « إنه رجل » ولا نريد أنه ضد الأنثى ، بل نريد الثناء عليه ووصفه بأنه ذو نخوة وأريحية وكرم وشهامة ، وأن عنده رجولية تدعوه إلى مكارم الفعال ، وتصده عن مواطن الرذيلة . والصلة بين هذا المعنى العرفى وبين أصل المادة موجودة ملموسة ...

جاء فى (مفردات القرآن) للأصفهانى « الرجل مختص بالذكر من الناس ... ورجل بين الرجولة والرجولية ... وقوله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... فالأولى به الرجولية والجلادة ... » [2] .

وجاء فى (القاموس المحيط) لمجد الدين الفيروزبادى : « الرجل معروف ... والرجل الكامل ... ورجل بين الرجولية ... وهو أرجل الرجلين أشدهما . والرجيل الرأى الصلب » [3] .

---

(١) طبقات الصوفية للسلمى ، ص ١٢٢ .

(٢) المفردات ص ١٨٨ .

(٣) القاموس ، ج ٣ ص ٣٨١ .

وجاء فى (أساس البلاغة) للزمخشرى « هذا رجل أى كامل فى الرجال بين الرُّجولية والرُّجولية ، وهذا أرجل الرَّجلين ... وهو من رجالات قريش : من أشرافهم ...»[١] .

وفى (مجمع البيان) للطبرسى : « يقال : رجل بين الرجلة أى القوة ، وهو أرجلهما أى أقواهما ، وفرس رجيل قوى على المشى ، وسميت الرِّجل رجلا لقوتها على المشى ... وارتجل الكلام ارتجالا لأنه قوى عليه من غير ركوب فكرة ، وترجل النهار لأنه قوى ضياؤه بنزول الشمس إلى الأرض ، ورجل شعره إذا طوله ، وأصل الباب القوة »[٢] .

هذه قطوف من نصوص اللغة فى كلمتى الرجل والرجولية ، وهى ترينا أصل المعنى لكلمة الرجل ، والمعانى التى طرأت على المادة ، وخاصة كلمة الرجولية من مفرداتها ...

ولقد تقصيت المواطن التى وردت فيها مادة « الرجل » فى القرآن الكريم ، فكدت أخرج بقاعدة عامة لها معناها ومغزاها ، هى أن القرآن الكريم يلحظ فى استعماله لمادة « الرجل » ذلك المعنى الجميل الطارىء على المعنى اللغوى الأصلى لها ، وذلك فى أغلب الأحيان ، وفى المواطن التى يراد فيها الحكم على الرجل بأمر من الأمور زائد على المعنى الأصلى وهو معنى الذكورة المقابل لمعنى الأنوثة ...

نجد القرآن الكريم إذا ذكر مادة « الرجل » بأصلها اللغوى أراد منها معنى الذكر ، وإذا ما ذكرها فى مواطن تتعرض لأكثر من هذا الأصل عطّر ذكرها بنفحات من التكريم والتعظيم ، وإذا ماذكر مادة « الرجل » مقرونة بأوصاف مذمومة فإنه ينقل هذه الأوصاف ويوردها منسوبة إلى المبطلين فى القول ، أو الخاطئين فى التفكير ، وفى هذا القسم الأخير تكريم مستور للرجل ، وإن بدت العبارة المنقولة وفيها أوصاف تذم أو تقدح ! ...

وكأن القرآن الكريم بإيثاره هذه الخطة الغالية التى تكاد تكون قاعدة ـ كما أسلفت ـ يريد أن يلفت أبصارنا إلى قيمة الرجل فى المجتمع ، وإلى التبعات التى يجب عليه أن ينهض

---

(١) الأساس ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ .

(٢) مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٢٦ .

بما لأنه كفء لها . فإذا ما التفت الرجال إلى هذا الذكر الحميد ، وإلى ذلك التوجيه السديد ثارت فى صدورهم عواطف الاستجابة للخير ، ونوازع التدليل على أنهم أهل لذلك الوصف الجميل ، وخجلوا من مسبة التخلف عن هـذا المرتقى الذى قيل لهم عنه : هلموا إليه ، فإنه مقامكم ! . . .

وكأن هذا لون دقيق عميق من ألوان التربية النفسية المطوية التى يحسن القرآن المجيد بث عواملها ، وتعميق جذورها فى الإنسان . . .

* * *

ها نحن أولاء نرى الذكر المبين يذكر الرجل والرجال بالمعنى الأصلى ، وهو الذكورة ، فيقول : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون »[1] ، ويقول : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »[2] ، ويقول : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين »[3] .

نفهم من أمثال هذه الآيات الكريمة أن الرجل قد ذكر فيها وهو يراد منه مقابل الأنثى ، ويجرى الحديث عنه بأحكام عادية قد تتساوى معه فيها الأنثى وقد لا تتساوى ، ولكن لا يظهر فيها قصد التكريم . ولكننا نتنقل إلى آيات كريمة أخرى ، فنجد « الرجل » فيها قد تعطرت سيرته ، ونجد التعظيم لشأنه مطويا أو منشورا ، ونتبين ذلك الهدف النبيل وهو تغليب الذكر الحسن على سواه فيما يتعلق بالحديث عن الرجل فى القرآن الكريم .

يقول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم[4] » .

---

(١) سورة النساء ، آية ٧ .

(٢) سورة النساء ، آية ٣٢ .

(٣) سورة الاحزاب ، آية ٤٠ .

(٤) سورة النساء آية ٣٤ .

وفى هذا ثناء على الرجال، وتفضيل لهم، وتنبيه على جلال تبعاتهم، إذ المعنى — والله أعلم بمراده — أن شأن الرجال هو القيام على النساء، بالأمر والنهى ونحو ذلك، مع الحكمة والعدل، وذلك لأن الله وهب جنس الرجال فضلا على الجنس الآخر، ويجب على الرجال أن يرعوا تبعة هذا الفضل، ولذلك اختص الرجال بالنبوة والرسالة والإمامة الكبرى والصغرى وإقامة الشعائر كالأذان والإقامة والخطبة والجمعة والطلاق وغير ذلك، ولأن الرجال يتعبون ويكدحون ويكسبون ثم ينفقون أموالهم على نسائهم.

وقريب من هذا قول الحق تبارك وتعالى: « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة »[1]. أى أن للرجال زيادة فى الحق على النساء، لأنهم القُوام والحراس، وهم القائمون بواجب الرعاية والإنفاق، وذلك جمع رائع بين التشريف والتكليف. فهذه الدرجة التى للرجال، وهذه القوامة التى شرفهم الله بها، تستلزمان تكليفا هو حسن الرعاية ولطف الإنفاق، والعظائم كفؤها العظماء.

ويقول القرآن الكريم: « واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء »[2].

أى أشهدوا على المكاتبات المالية بينكم رجلين يتم بهما نصاب الشهادة، فإن لم تجدوا رجلين، فأشهدوا رجلا وأشهدوا معه امرأتين تقومان مقام الرجل الآخر، وتذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت، فجعل القرآن الرجل فى الشهادة باثنتين، لأن النسيان غالب على جنس النساء، بينما التذكر غالب على جنس الرجال، وتقرير ذلك فى القرآن تكريم من غير شك للرجال، وإفصاح عما خصهم الله به من خصائص يجب عليهم أن يقدروها ويشكروها.

* * *

ويقول الحق تبارك وتعالى على لسان لوط عليه السلام: « فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى؛ أليس منكم رجل رشيد »[3]..

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٢٨ (٢) سورة البقرة، آية ٢٨٢

(٣) سورة هود، آية ٧٨

فهذا نبى الله لوط نراه وقد زارته الملائكة من عند ربه ، وجاءه المجرمون من قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ، ويأتون الذكران من العالمين ، وتلك هى الفاحشة الكبرى التى ما سبقهم بها من أحد من العالمين ، وأراد المجرمون أن يعتدوا على ضيوف لوط من عباد ربه المكرمين ، فنصحهم بأن يتقوا الله بترك الفواحش ، وألا يفضحوه فى ضيفه ، لأن إهانة الضيف إهانة لمن أضافه ، ثم ذكرهم بحق الرجولية وما لها من صفات عالية فقال : « أليس منكم رجل رشيد » ؟ . أليس منكم فرد تتحقق فيه صفات الرجولية الراشدة العاقلة ، فيهتدى إلى الحق الصريح ، ويرعوى عن الباطل القبيح ؟! .

وكأن لوطاً عليه السلام يريد أن يقول لهؤلاء : لو كان فيكم رجل تتحقق فيه الرجولية لما سمحت له نفسه أن يقدم على ذلك الإجرام الفظيع ، ولكن أين أنتم من رشد الرجولية وكمال الرجال ؟ ...

ويقول القرآن الكريم : « قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا [1] » .

نزلت هذه الآية مع آيات أخرى فى أخوين من بنى إسرائيل كان أحدهما كافراً ويسمى فرطوس أو قطفير ، وكان الثانى مؤمنا ويسمى يهوذا أو مليخا ، وقد أنفق المؤمن فى سبيل الله ، واشتغل الكافر بزينة الدنيا وتنمية المال وكنزه ، وكان لهذا الكافر جنتان مليئتان بالأشجار والأزهار والثمار ، ولما بغى وكفر ونسى ربه قال له أخوه المؤمن : « أكفرت بالذى خلقك من تراب » ـ لأن آدم وهو أبو البشر من تراب ، فكل فرد من أبنائه له حظ منه ـ ثم من نطفة ، وهى مادتك القريبة ، ثم سواك وعدلك ، وفى أكرم صورة ركبك ، بأن جعلك رجلا ؟ .

وكأن جعله « رجلا » هو غاية التكريم والتسوية ، وفى ذكر ذلك بلا شك تذكير بنعمة الرجولية وإعظام لشأن الرجل ؟

(يتبع)

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

---

(١) سورة الكهف ، آية ٣٧

مع علماء الغرب :

كتب وأفكار غربية
فى الميزان

الأستاذ الفريد أير "A.J.Ayer" من الأشخاص الذين استمعت لهم وقرأت كتبهم خلال الفترة الطويلة التى قضيتها فى انجلترا .

والأستاذ « أير » معدود فى نظر الإنجليز من العباقرة . كتبت عنه وعن كتابه « اللغة والحقيقة والمنطق » صحيفة جلاسجو هرالد "Glasgow herald" تقول :

« سيوجد كثيرون يتمسكون بأن كتاب اللغة والحقيقة والمنطق للسيد (أير) عمل سيكون له تأثير عظيم للغاية فى جوهر الفلسفة التى ستظهر فى بلاد الإنجليز مستقبلا . والسيد (أير) ذو مقدرة عظيمة جدا على الكتابة ، لم توهب لغيره من الفلاسفة ، فأسلوبه صاف ممتع ، يستولى على القارىء بأحكامه ودقته مع سهولته وعذوبته » .

وبمثل هذا المعنى كتبت صحيفة ما نشستر غارديان "Manchester Guardian" وصحف أخرى .

وهذا الكتاب الذى نوهت به الصحف هذا التنويه العظيم هو أول ما كتب الأستاذ « أير » ، وربما كان لهذه الضجة التى قامت حول الكتاب أثر فى ترشيح « أير » لأستاذية قسم الفلسفة فى أعظم كلية من كليات جامعة لندن " University College London " متخطيا الدكتور كيلينج " Dr. Keelieg " الذى اشتغل أستاذا مساعدا فى هذه الإدارة حقبة طويلة ، وكان يظن أنه أحق من يشغل منصب أستاذية القسم حين خلوه . ولكن « الفريد أير » الشاب والحاصل على شهادة الماجستير فقط سبقه إليه رغم شيخوخته وحصوله على مؤهلات علمية أرقى . ويبدو أن جامعة لندن قد قصدت إلى تعويض الدكتور كيلينج عن فوات منصب أستاذية القسم ، بإسناد منصب سكرتارية مجلس إدارة الجامعة له إلى جانب عمله كأستاذ فى الإدارة الفلسفية .

وبالرغم من أن الدكتور كيلينج يعتبر فى الإدارة الفلسفية مرءوسا لـ « أير » إلا أن سكرتاريته لمجلس إدارة الجامعة قد مكنته من أن يعرض على المجلس ، المناقشة والبحث والنقد أيضاً ، كل ما يحدث فى الإدارة الفلسفية على غير هواه ، ومن هنا نشأ صراع بين « أير » و « كيلينج » ، وقد كان « أير » فيما يبدو ، أشد اعتزازاً بشخصيته العلمية التى أتاحت له أن يتخطى من هو أقدم منه ويشغل رئاسة القسم دونه ، أكثر منه بشخصيته الإدارية ؛ على العكس من كيلينج الذى يبدو كمن سئم قاعات الدراسة وملاقاة الطلاب لكثرة ما عانى من ذلك . فهو إنما يعتز - إن كان له أن يعتز بشىء - بمنصبه فى مجلس إدارة الجامعة الذى يخوله سلطة لا بأس بها . فلو أتيح لك أن ترى الدكتور كيلينج وهو يتحدث إلى طلابه فى حجرة الدراسة لرأيت بيده وريقات تدل تثنياتها وتآكل حوافها وشحوب مداد كلماتها على أنه يؤدى عمله بصورة آلية لا حياة فيها ولا تجديد ، إنه يكرر على أسماع طلبة اليوم ما ألقاه على طلبة الأمس البعيد ، دون تغيير أو تعديل ، ويبدو على طلابه أنهم لا يرتاحون إليه وإن كانوا يخشونه لكنه لو أتيح لك أن ترى الأستاذ « أير » لأذهلك ما يبدو عليه من سعة الاطلاع ونفاذ البصيرة ، وألمعية كلفة بالمشاكل والمعميات ، والبحث عن حلول لها . سمعته ذات يوم يتحدث مع طالب فى قسم الدكتوراه حول موضوع رسالته ، فوجدته يوصيه باختيار مشكلة من المشاكل الطازجة " Frish " التى جدت فى الخمسين السنة الأخيرة والتى لم يعرف الحل طريقه إليها بعد .

لقد كان ذلك التكليف فى نظرى تكليفاً عسيراً ، ولكن لهجة الأستاذ « أير » لم تكن تنم عن أن فى هذا التكليف أى عسر أصلا ؟ كأن كلمة « مشاكل » ، « "Problem" » تدل عنده على معنى غير ذلك الذى تواطأ الناس عليه . لقد أدهشنى من الأستاذ « أير » استهانته بالمشاكل إلى هذا الحد ، وحركت فى نفسى الرغبة فى استطلاع ما عنده من القدرة على ذلك ، ولكنى لم أشأ أن يكون ذلك عن طريق أسئلة أتقدم بها إليه ، أو مشكلات أعرضها بين يديه ، واكتفيت بالاستماع إلى ما يأتى من محاضرات ، ولكن لسوء الحظ لم يستطع هذا الطريق أن يكشف لى عن كفاية الرجل العلمية ومقدرته الفكرية ، أو فى معنى أدق ، كشف لى فيه عما لم أكن أرتجيه . لقد وجدته يذهب ويجىء نحو السبورة بسرعة ، ويحرك كتفيه ورأسه فى عنف وقوة ، ويكرر العبارة التى هو بصدد بحثها مرات ومرات ، وهو فى خلال كل ذلك قد نسى من حوله ، فلم يتبين مدى تفهمهم لأصل المشكلة . ولا اطريقة

معالجته لها ، وما كان أعظم دهشتى حين أراه يختم الجولة بقوله : « أنا غير مستريح لهذا الرأى " I am not hoppy with this point "

ومن فضائل الأستاذ « أير » أنه يعقد ندوة علمية فى مساء كل يوم اثنين ، يحضرها كبار تلاميذ القسم ومدرسوه ما عدا الدكتور « كيلينج » ، وفى أحيان كثيرة يحضرها ضيف من كمبردج أو من اكسفورد ، وتشغل هذه الندوة بالاستماع إلى بحث يكون قد أعده أحد المدرسين أو الطلبة أو الضيف نفسه ، وبعد الفراغ من الاستماع إليه تدور حوله مناقشة وجدل ، وكان على الأستاذ « أير » باعتباره رئيس الندوة ، أن يفتتح باب المناقشة ، ولم أكن أدرى هل كان عن قصد منه أن يسأل أسئلة تافهة يسهل على صاحب البحث أن يردها ببساطة وسهولة ؟ أم أن ذلك هو منتهى أمره ، ومبلغ جهده ؟ ولقد كان يصمت صمتاً عميقاً حينما يفجأه الرد الفاصل والجواب المفحم ، ويدور ببصره هنا وهناك كمن يطلب النجدة . ويبدو أن مدرسى القسم على علم بحاله ، فيتطوعون لنجدته والأخذ بناصره ، وكان هو يعول فى هذا الأمر على اثنين من المدرسين : يلتفت إليهما بوجهه ويشخص إليهما بنظره ، هما رايموند وينتش ، وبتر لونج " Peter Long " و " Raymond Winch " ولكن بتر لونج لم يكن دائماً على وفاق مع « أير » لهذا فقد كان كثيراً ما يترك نجدته أشد ما يكون حاجة إليه .

ومما يعرفه الإنجليز عن « أير » ولا يحبونه منه ، لهجته التى يصعب فهمها ، ففى أحد اجتماعات جماعة الأحد للشكسبيريين " Sunday Shakespeirian Society " التى كنت عضواً فيها ، قدمنى مستر ا . و . كوكس " Mr. A. W. Cox " سكرتير الجمعية ، إلى الأستاذ إيفانس " B. Ifor Evans. M. A, D. Lit " رئيس الجمعية وأستاذ الأدب الانجليزى فى جامعة لندن وعضو مجلس إدارة الجامعة مع الأستاذ « أير » فى الوقت نفسه ، وقد تناول حديثى معه جملة موضوعات ، كان من بينها معرفتى « بأير » وقد أبدى الأستاذ إيفانس دهشة عظيمة حينما ذكرت له أنى أعرف الأستاذ « أير » وأنى أستمع إلى محاضراته ، وقال : « إننا نحن الانجليز لا نستطيع أن نفهم كلامه » .

تلك عجالة قصدت بها التعريف بالأستاذ « أير » يتبعها إن شاء الله تعريف دقيق بكتبه وأفكاره ؟

سليمان دنيا

المدرس فى كلية أصول الدين

لغويات

كم ذا نصحتك فلم ترعو عن غيك !

يستعمل هذا الاسلوب كثيراً ، ولا يحس المستعملوه حرجا ، ولا يضيقون به . ويقول شاعر النيل حافظ إبراهيم — رحمه الله — :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى　　فى حبّ مصر كثيرة العشّاق

وإذا تأمله الباحث وعرضه على قوانين العربية أعياه أن يجد له تخريجاً يجعله فى عدادها ، ويسلكه فى نطاقها .

ذلك أن « كم ذا » لم يرد بها سماع ، ولا يسوّغها قياس . وذلك أن « ذا » زائدة لا يتغير المعنى بسقوطها . فيستوى أن تقول : كم نصحتك ، وكم ذا نصحتك ، وزيادة الأسماء ليست بالمنهج المعبد يركبه كل من يريد .

على أن مثل هذا ورد بعد « ما » فى نحو قولك : ماذا صنعت ؟ فهو يؤدى معنى ماصنعت ؟ سواء ، وللعرب فى هذا منهجان :

الأول ـ أن يقولوا : ماذا صنعت أخير أم شرّ ؟ ، يرفعون البدل . وجاء من هذا قول لبيد :

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول　　أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

ويخرج النحويون هذا على أن « ذا » اسم موصول خبر « ما » الاستفهامية ، وكأنه قيل : ما الذى صنعته ؟ فالجملة اسمية ، وقد جاء على هذا الوجه قوله تعالى فى الآية ٢١٩ من سورة البقرة : « ويسألونك ما ذا ينفقون قل العفو » برفع « العفو » فى قراءة أبى عمرو ،

فتقدير الكلام : ماذا ينفقونه أى ما الذى ينفقونه ؛ قل : هو العفو ، فجاء الجواب جملة اسمية كجملة السؤال .

والوجه الثانى ـ أن يقولوا : ماذا صنعت أخيراً أم شراً ؟ ويخرج بعض النحويين هذا على أن « ما » و « ذا » مزجتا حتى صارتا كلمة واحدة ؛ كما هو الأمر فى « إنما » و « حيثما » . ويخرجه بعضهم على أن « ذا » زائدة فى الكلام ، والأداة ذات المعنى هى « ما » فحسب . وهذا مذهب كوفى ، يشيح البصريون بأوجههم عنه ، ويرغبون عن زيادة الأسماء . وأياما كان الأمر فالعبارة المصدر بها الجملة ، والتى أدت معنى الاستفهام مفعول مقدم للفعل ، والجملة فعلية ، وجاء على هذا قوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » بنصب « العفو » فى قراءة الجمهور ، أى يسألونك أى شىء ينفقون ، قل ينفقون العفو ، فجاءت جملة الجواب فعلية ، لتوافق جملة السؤال .

ويرى بعضهم مثل هذا مع « من » ، ويستشهد بقول الشاعر :

وقصيدة تأتى الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها .

وأعود بعد هذا لموضوع البحث « كم ذا » ، فأقول : إنى لم أر من ذكر وروده ، ولا من عرض له .

فإن قال قائل : وما تنكر أن يحمل « كم ذا » على « ماذا » . ويقاس على هذا الأسلوب الوارد ، والقياس منهج متلئب فى العربية .

فالجواب أن ورود « ذا » بعد « ما » أو « من » مزيدة على خلاف القياس ، فلا يقاس عليه . والمرجع فى هذا السماع ، فحيث لا سماع لا ينبغى القول به ولا اعتماده .

ويقول الشاعر :

كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

والقارئ يحس أن « قد » حشو فى الكلام أوردها الشاعر لإقامة الوزن ، وكان يغنيه أن يقول : كم ذا ، لو كان تأليفاً صحيحا ، وقولا معروفا .

والذى يخلص إليه الباحث أن هذا التأليف خطأ سرى إلى المولدين من التأليف « ماذا » ، وظنهم أنهما سواء ، وليسا سواء .

ومن آثار هذا الوهم أنى استنشدت كثيراً من الأدباء بيت أبى الطيب :

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكى

فكلهم ينشده :

وكم ذا بمصر من المضحكات ... ...

ولا يوجد هذا فى نسخة من نسخ الديوان المتنوعة .

وأقدم ما وقفت عليه من هذا الأسلوب قوله :

يا معرضا بهواه لما رآنى ضريرا
كم ذا رأيت بصيرا أعمى وأعمى بصيرا

وهذان البيتان لإسماعيل بن منصور التيمى المصرى الضرير الفقيه الشافعى ، المتوفى سنة ٣٠٦ ﻫ ، عزاهما له المرزبانى فى معجم الشعراء ٣٧٣ . ولمنصور هذا ترجمة مبسوطة فى طبقات الشافعية ونكت الهميان . وكان من الشعراء المجيدين .

ويرى بعض الباحثين تصحيح « كم ذا نصحتك » بأن يكون « ذا » منادى حذف منه حرف النداء ، وهو جائز عند الكوفيين . ويصحح قول حافظ « كم ذا يكابد عاشق » بهذا الوجه أى كم يكابد يا هذا ، ويزيد وجها آخر ، وهو أن يكون « ذا » مفعولا مقدما ، أى كم يكابد ذا الألم . والقارئ يحس تكلفا فى هذا ، وبعداً عن مقصود المتكلم . وهو لا يطرد ولا يستمر لو قيل : كم ذا نصحتكم ، وهذا مستساغ عند المولدين الذين ينطقون بهذا الأسلوب ؛ إذ كان قياسه أن يقال : كم هؤلاء نصحتكم .

* * *

الأصنج : الأصلج . الأسوخ : الأصلخ

يستعمل فى لسان العامة الأصنج فى معنى الأصم . واسم المعنى الصنج . يقولون : فلان عنده صنج ، أو هو أصنج : وهذا المعنى لا يوجد فى العربية . وظهر بالبحث أن النون محرفة

عن اللام ، فالاصنج أصله : الاصلج ، والصنج أصله الصلج ، وهذا كما قالوا : أسود حالك وأسود حانك ، وهو أشد سوادا من حلك الغراب ، وحنك الغراب ، يرى بعضهم أن النون بدل من اللام . وفى اللسان : « قال الأزهرى : وسمعت غير واحد من أعراب قيس وتميم يقول للأصم أصلج ، وفى القاموس : « والاصلج الشديد الاملس ، والاصم . وليس تصحيف الاصلخ بالخاء » وقوله : وليس تصحيف الاصلخ هذا فى المعنى الثانى ، وهو « الاصم » يريد أن بعض اللغويين زعم أن الصحيح فى معنى الاصم هو الأصلخ ، فأما الاصلج فهو تصحيف له ، وليس بلغة ، ولا يرضى هذا الجد ، ويرى أن الاصلج وارد عن العرب كما ورد عنهم الاصلخ . وقد وقع صاحبا محيط المحيط وأقرب الموارد فى خطأ مبين حيث شوها عبارة القاموس ، فأورداها هكذا « الاصلج : الشديد الاملس . وليس تصحيف الاصلخ بالخاء » والقارىء يفهم أن الاصلج فى معنى الشديد الاملس ، يزعم بعضهم أنه محرف عن الاصلخ ، وهذا لم يقل به أحد ، وإنما هذا فى الاصلج بمعنى الاصم . وقد أتى الرجلان من قبل الاختصار وعدم التأمل فى هذا الموطن .

وقد بعثنى على الكتابة فى هذه المسألة أنى وجدت الشيخ الباجورى فى كتابته على بردة البوصيرى يقرر الصنج ، كما لو كان هو الوارد فى العربية ، ويؤيد كلامه بالنقل عن بعض أئمة اللغة ، فقد كتب عند قول البوصيرى :

محضتنى النصح لكن لست أسمعه   إن المحب عن العذال فى صمم

ما يأتى : « والصمم : ضعف فى قوة السمع فوق الوقر ودون الطرش ، ودون الصنج أيضا ، كما علم بالاولى . ولذلك قال الثعالبى : يقال فى أذنه وقر ، فإن زاد فهو صمم ، فإن زاد فهو طرش . فإن زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صنج » وكلام الثعالبى فى كتابه « فقه اللغة » وفيه « فهو صلخ » . ويرى القارىء أن الشيخ الباجورى قرأه على حسب ما ألفه وسمعه « فهو صنج » وكانت وفاة شيخ الإسلام الباجورى سنة ١٢٧٦ ه .

وقد عرف القارىء الاصلخ فى معنى الاصم ، وأنه أعرق من الاصلج فى هذا المعنى وأعرف ، حتى إن بعضهم زعم أن الاصلج تصحيف له . والعامة يقولون فى معنى الاصم : الاسوخ ، ويبدو لى أن هذا الاخير محرف عن الاصلخ .

نزح من القرية إلى القـاهرة

يكثر هذا فى كتابة التراجم . فيقال : نزح فلان من قريته إلى القـاهرة أى انتقل منها إليها أو ارتحل أو شخص . وفى تاريخ أدب اللغـة العربية لجرجي زيدان ٢٩٠/٣ فى ترجمة ابن خلدون : « انتقل أجداده من إشبيلية إلى تونس فى أواسط القرن السابع للهجرة عند غلبة الجلالقة : ويرجعون بأنسابهم إلى وائل من عرب اليمن . نزح جـدهم الأعلى خلدون إلى الأندلس فى القرن الثالث للهجرة » .

وقد انتقد هذا التعبير من وجهين :

الأول ـ أن النزوح معناه فى اللغة البعد لا الانتقال ومن ثم لا يعدى بالحرف « إلى » يقال : نزحت الدار ، ونزح البلد أى بعد . وقال على بن الجهم :

وارحمتا للغريب فى البلد النـا ... زح ماذا بأهـــله صنعا !
فارق أحبـابه فمـا انتفعوا ... بالعيش من بعده وما انتفعا

والثانى ـ أن النزوح إنما يضاف إلى الدار ونحوها ، ولا يضاف للأناسى ونحوها .

وقد بدالى تصحيح هذا التعبير وتسويغه .

فأما تخصيص إسناده إلى الدار ونحوها فلا شىء يوجبـه . ويقول صاحب اللسان فى صدر المـادة : « نزح الشىء ينزح نزحا ونزوحا : بعـد » ولا يتوهمن متوهم أن الشىء لا يشمل الأناسى فهذا اصطلاح محدث ، وقد فسر سيبويه الشىء فقال : يقع على كل ما أخبر عنه . على أنه إذا لم يرد عنهم نسبة النزوح إلا إلى الدار أو ما فى معناها فإن ذلك لا يحظر النزوح على غيرها . ويعجبنى هنا قول الشهاب الخفاجى فى الريحانة ٤٣١ وقد عاب بعضهم أسلوبا يقره الشهاب : « وفيه نظر عندى ؛ فإنه إذا استعمل لفظ فى كلامهم على وجـه من وجوه الـكلام ، ثم استعمل على وجـــه آخر جار على قواعد العربية مؤد لذلك المعنى كيف يعد خطأ » .

وأما استعمال النزوح فى الانتقال فإن هذا سبيله التضمين ، فإن المرء إذا انتقل من بلد فقد بعد عنه . والتضمين باب واسع لا بأس به إذا اشتهر المعنى وذاع ؟

محمد على النجار

عبد الرحمن الغافقى

البطل الشهيد

- ٢ -

لم يعتمد شارل مارتل على القوة وحدها ، بل أعمل الحيلة والمكيدة ، فانتظر بجنوده وقتا غير يسير . وقد علم أن المسلمين مثقلون بالغنائم والأسلاب ، فلا بد من انتظارهم وقتاً ما ، ليشغلوا بنفائسها الثمينة عن القتال ، وليتجهوا إلى الحرص عليها من جهة ، كما يتسع أمامه الوقت من جهة أخرى لتنظيم صفوفه ، ووضع الخطط الدقيقة ، وتقدير الاحتمالات المتوقعة فى الهجوم والدفاع ، ولم يكن المسلمون يقدرون فى نفوسهم أنهم سيقفون أمام هذا الطوفان الحاشد من الموج المتوحش ، إلا أن وثوقهم من النصر قد خلع من قلوب القادة كل خوف . ويأخذ عبد الرحمن - وكان من فرسان المنابر والهيجاء معا - يخاطب فى جنوده ويحثهم على الثبات والصبر ، ، وكان يتقد حماسة وحمية ، فأفرغ فى خطبه كثيرا مما تزخر به نفسه المتوثبة ، ثم تقـــدم بجنوده يحدوه الأمل المشرق ، ويدفعه اليقين الراسخ بمسالمة الأقدار ، مرتقبا ما تتمخض عنه الأحداث .

وفى رحاب شمبانيا الشاسعة ، بين بواتيه وتور - التقى جيشان يختلفان عددا ولغة ودينا ، وعلى مقربة من نهر اللوار هجمت فرسان المسلمين على صفوف الفرنجة ، وتكدست جثث القتلى من الجانبين طيلة النهار ، حتى فصل بينهما الظلام .

كان الجند الإسلامى أسدا مغاوير ، فقد اخترقوا الصفوف وراء قائدهم الباسل ، ورأوا من جلاد الأعداء ونضالهم المستميت ما لم يعهدوه من قبل ، فكلما اخترقوا صفا تلاحقت أمامهم وحولهم الصفوف المدججة ذات الصياح المرعب المتوحش ، وقضوا نهارا عابسا كريها كثرت فيه ضحايا الفريقين ، واحتال ملك الموت ليسقى الكماة الدارعين

من معين ثجاج لا ينضب !! وما غربت الشمس حتى خارت القوى ، وتحطمت الأعصاب ، ووقف الليل الدامس حاجزا كثيفا يمنع تشاجر الرماح إلى حين !!

وقد برقت فى حندس الليل لشارل مارتل فكرة داهية ، طار لها فرحا واستبشارا ، فالمسلمون مثقلون بغنائمهم الثمينة وأسلابهم الذهبية النادرة ، وكثير منهم من البرابرة الذين يحرصون على نفائسهم الغالية أكثر من حرصهم على النصر ، فما عليه حين يتلاحم الجيشان إلا أن يبعث بمن يصيح باكياً على الأسلاب المنهوبة ، والنفائس المباحة ، ليرتد المسلمون مدافعين عنها ، فيتمكن عدوهم من رقاب عزيزة ، وأنوف ذات شمم !! فكرة ماكرة قاصمة جالت بذهن القائد الفرنجى فبادر بتنفيذها حين التقى الجمعان !! وطار الصراخ فى كل مكان ، وارتفع البكاء على النفائس ، فصح ما توقعه شارل ، وترك الكثيرون ميدان القتال ، واندفعوا إلى الخيام مذعورين ، وهال الموقف الرهيب عبد الرحمن وأفزعه ، فطفق يعدو بجواده ذات اليمين وذات الشمال ، داعيا إلى الثبات والإقدام فى معشر زين لهم حب المال ، وجنوا هياما بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، وحين خابت صرخاته اليائسة ، ترك الطامعين من المرتدين ، واندفع مع خيرة جنوده ليقف بهم أمام الطوفان المتوحش الرهيب .

واستبسلت كتيبة القائد استبسالا ينحنى له التاريخ إجلالا وإكباراً ، فأطاحت بصفوف هائلة من الجحافل المتراصة المترامية ، ولكن الطوفان اللجب قد زحف بموجه المزبد على الفدائيين المناضلين ، فسقط البطل الغافقى صريعاً شهيداً ، وساد الذعر جيوش الإسلام إذ وقع استشهاد عبد الرحمن موقعاً أليما ، دعا إلى الحيرة والذهول والارتباك ، بينما أمعن العدو فى المسلمين تقتيلا وإهلاكا ، فطارت نفوس كثيرة ، وسقطت جثث لا تخضع لحصر ، وتمادى شارل مارتل مع جيشه حصداً واستئصالا ، فلم يعبأ بجريح يئن . أو شهيد يحتضر ، حتى أتى الظلام الأسود ، فطوى الستار على يوم أشأم لم يسمع المسلمون بمثله فى الأندلس قبل ذلك . وعرفت هذه المعركة الحمراء فى التاريخ الإسلامى بمعركة (بلاط الشهداء) ، نظرا لكثرة من سقط فى ميدانها الرهيب من شهداء الجهاد الإسلامى .

وقد اجتمعت تحت ستار الليل فلول الجيش المنهزم ، وقرروا الانسحاب النهائى متسربلين بالظلام ، بعد أن عمت النكبة وتفاقم الخطب ، وتقهقر الجيش سريعاً فى هدوء صامت ، تاركا وراءه غنائمه وذخائره ، وعدداً من الجرحى لا سبيل إلى إنقاذه فى ساعات

معدودات !! وحين أشرقت الشمس نظر شارل مارتل ، فلم يجد اللواء الإسلامى يتقدم !! فظنها مكيدة بيتت بليل ، وتلبث قليلا لا يدرى ما يصنع ، ثم طال به الوقت فاندفع مع جيشه بحذر إلى المعسكر الإسلامى ، فلم يجد غير الجرحى المحتضرين ، وذخيرة ضخمة من الأسلاب التى سببت وقوع الكارثة !! فأجهز على البقية الباقية من الأرماق المتخاذلة ، ونهب ما وقعت عليه يده من عتاد ومال ، وما زالت شكيمة الجيش الإسلامى — رغم انكساره الحزين — ترهبه وتخيفه ، فخاف أن يتعقب الفلول المتقهقرة ، ورجع إلى قواعده مكتفياً بما أحرزه فى هذه المعركة من نصر ساحق !! وجعل يدق الطبول فى كل مكان ، مردداً أهازيج النصر ، وأناشيد النجاح .

أجل ، لقد فرحت النصرانية بهذه النتيجة فرحا عصف بالحلوم ، وما زال أكثر كتاب الغرب إلى اليوم يتكلمون عن (معركة بلاط الشهداء) مزغردين مستبشرين ، وقد ضفروا أكاليل الثناء ، ونظموا قصائد المديح لشارل مارتل ، وعدوه بطل النصرانية الذى أوقف امتداد الإسلام ، وثبت أركان المسيحية ، بعد أن زعزعتها العواصف ، وتعرضت لأحلك الأزمات ، وبالغ أكثر مؤرخيهم فى وصف هزيمة العرب ، فذكروا رقما خياليا لضحايا الإسلام لا يستند إلى برهان ، بل جعلوا معركة البلاط معركة استئصال وفناء . وهذا وهم كاذب ، وتضليل بعيد ، فلو لم تكن للمسلمين قوة مرهوبة بعد الهزيمة لتتبع شارل مارتل فلولهم المرتدة بجيشه المنتصر ذى الروح العالية ، والزهو العريض ، ولكنه جبن عن ذلك مقدراً ما يعترضه من الصعاب ، وما كان القائد الطموح أن يحجم عن كسب جديد يزيد به مجده التاريخى وصيته البعيد . ويكفى دليلا على تماسك العرب بعد الهزيمة ، أنهم وقفوا فى وجه القائد المنتصر حينما حاصر أربونة ، فامتنعت عليه امتناعا أيأسه ، وحطم خططه ، بعد أن كان يحلم بإبادة المسلمين واستئصالهم من الأندلس جميعها ، ومن ثم فقد فر راجعاً إلى قواعده مكتفياً بسابق انتصاره ، وأحاديث الفوز والغلبة تفعمه بأريج عاطر ، وترسل فى سمعه أعذب النغمات .

* * *

لقد استشهد عبد الرحمن الغافقى ، بعد أن أبلى أحسن البلاء ، وبذل أقصى ما يبذله قائد باسل فى الذود عن حياضه ، ولكن مأساة أحد ، تكررت فى سهول فرنسا مرة ثانية ، إذ تكالب المسلمون على الغنائم ، وتركوا الجهاد فأسفوا البطل الغافقى فى الغرب ، كما سبق

أن آسفوا الرسول الهاشمي يوم أحد فى الشرق ، !! وكأن التاريخ يعيد نفسه من جديد ، ليبرز للمسلمين شتى العبر ، وأبلغ العظات ، ولكن أين من يعقل ويتدبر ؟ !! على أن هذا التاريخ لم يطفئ بريقاً من مجد البطل الشهيد ، فقد أجمع المؤرخون على تقديره وإكباره ، وسجلوا فدائيته العجيبة بسطور من ضياء ! فقد قاتل قتال المستميت ، وتقدم إلى الموت وهو لا يشك لحظة فى استشهاده ، وماذا يصنع بجند سحرهم بريق المال ، فدارت عليهم وعليه الدائرة ، دون أن تجديه تضحية واستبسال .

* * *

قد يقال إن البطل الشهيد لم يملك السيطرة على جنده حين تحرج به الموقف ، وهرع الطامعون إلى الأسلاب ، ولكن هذه انتفاضة جانبية تقع أمثالها بغتة ، دون أن تدخل فى حساب القادة ، ولا يمكن أن تكون محلا للمؤاخذة إذا أغفلها زعيم تعود النصر ، وقائد ألف الطاعة والامتثال ، على أن الغافقي بالذات قد فطن إلى خطر الأسلاب ، وحذر منها دون أن يشدد فى أمرها رغبة فى اجتماع الكلمة ، واتحاد الأهواء ، كما ذكر ذلك الأستاذ محمد عبد الله عنان فى كتابه (مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام) ، وهناك نقد آخر لا يخرج عما ذكره الأستاذ محمد لبيب البتنوني فى كتابه (رحلة إلى الأندلس) حيث قال ص ٦٠ :

« كان يجب على الغافقي بعد دخوله بلاد فرنسا أن يجعل حداً لسيل هجومه ، قبل أن يقف الضعف الطبيعي لهذا السيل عند الحد الذى انقلب به الفتح خذلانا ، والنصر هزيمة » .

وهذا نقد يخطه الكاتب غافلا عن الحمية الدينية التى كانت تهيمن على مشاعر العرب ، وتجعل انتشار الإسلام فريضة تستحب فيها الشهادة إن لم تجب ، وقد ألهبت الانتصارات المتوالية نفوس الغزاة ، فوثقوا من النصر وثوقا طرد من أذهانهم كل شبح للهزيمة ، على أنهم لم يؤتوا من ناحية القوة ، فيكون الضعف الطبيعي سبباً للنكبة كما ذكر الأستاذ ، بل إن كارثة الغنائم وحدها هى التى أبعدت النصر القريب ، وأخلفت ظنون القائد فى شجاعة جنوده ، وقد دعا إلى التخلى عنها دعوات صارخة حين وجد التناحر عليها يفتح باب الكارثة ، وإذ ضاق به الأمر ، جاد بنفسه رخيصة هينة فى جنب الله ، فارتفع إلى مقام البررة من الشهداء .

وقد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

محمد رجب البيومي

نحـو قومية عربية

وجدتنى - على غير إرادة منى - أضع هذا العنوان لهذا المقـال ، وقد يكون الباعث لهذا التسجيل والوضع هو ما ينتاب أمـة العرب من شتى المحن وصنوف المـكاره ، وما يعتور تقدمها من فرقة وخلاف ، وما يعوق سبيلها من أشواك وعثرات .

والعرب فى كل مكان يبذلون جهودا متواصلة لإفهام العالم حقيقة قضاياهم ، وللحيلولة بين الدخيل وغاياته الاستعمارية العتيقة ، سواء كان ذلك عن طريق سفاراتهم فى البـــلاد الأجنبية ، أو عن طريق وفودهم فى هيئة الأمم المتحدة وما يشاكلها . وقد يكتب لجهودهم النصر ، وقد تذهب صيحاتهم فى أروقة منظمة الأمم المتحدة هباء ، لأن كثيرين من القضاة إما أعداء المتقاضين ، أو تضمهم بالأعداء أحلاف عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية . وويل لمحـكمة يميل فيها القاضى على المتقاضى ، ويحـكم العاطفة فى العاصفة .

وصيحاتنا نحن العرب على أية حال يعقبها صدى عميق ، له وقع سيئ لدى بعض الأوساط الصديقة التى تشفق على هذه الأمة العربية الناهضة من مناورات الدول الاستعمارية

والعرب فى كل بقعة من البقاع ، وكل صقع من الأصقاع ، يفكون أطواقهم الفولاذية بأيد من إيمان ثابت ، وعزم لا ينثنى ، وقوة لا تلين ، مجاراة منهم للطبيعة الثائرة على هاتيك القيود الثقال ، التى تنوء بحملها الجبال ، واستجابة لدماء آبائهم الصيد الأماجد التى ما تفتأ تنادى بالثأر لها ، والتحرر من أعدائها .

هذه أمة العرب ، وحد بينها الدين واللغة والدم والبيئة والتقاليد وأخيرا المحنة ، وهى عوامل من القوة بمكان . ولـكن هذه الوشائج على كثرتها لم تستطع تصفية ما بين دولهـا أو مناقشتها الحساب . وما تزال كل دولة تصدر عن رأيها دون ما تقيد برأى الشقيقات . وهذه هى الحقيقة المرة التى يجب أن تعالج على أساس سليم قويم ، يرد لأمة العرب قوتها ومنعتها ووحدتها وسيادتها .

إن أحداث فلسطين ونكبة فلسطين ويوم فلسطين - قلب العروبة النابض ودمها الدفاق - ما تزال عالقة بالأذهان . . ! وإذا صح ما أجاب به سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين إحدى الصحف - وما أعتقد إلا صحته - فإنا نحن العرب كنا السبب المباشر في نكبة أبنائها وتشريدهم .

وكيف يتصور عاقل أن شرذمة من الأفاقين تطوقها الجيوش العربية من كل مكان تنتصر على تلك الجيوش ، إلا إذا كانت الأخيرة تعمل في جهات شتى ، بعقول وأهداف شتى ، فلا غرو أن كانت عاقبة أمرها خسرا .

رحمة الله عليكم أيها العرب ما دام فيكم أمثال جلوب الاستعماري ، وجلاوى ، وابن عرفة ممن يوالون الاستعمار .

إن هذا الفريق الخائن آفة تقضي على جسم الأمة ، وتفت في عضدها ، وتمزق أوصالها ، وتهدم بنيانها . إنه أشد خطراً وأعظم ضرراً على بلده من عدوها ، ذلك أن الخائن يعرف عورات الأمة ومواطن الضعف فيها ، والأمة إما أن تتفرغ له وتشغل به فيذهب وقتها مسرعا وهي محتاجة إليه ، أو تتركه فيمكن للعدو أن يتغلغل في صفوفها فينتصر ، وكلا الأمرين شر .

ألا ترى إلى الهند الصينية وقد كالت للفرنسيين ضربات قاصمة حاسمة حصدتهم بنيرانها حصداً ، فلم تبق لهم غير جثث وضحايا وأشلاء ، حتى الجرحى حيل بينهم وبين قومهم الفرنسيين . إن هذا لم يتم إلا بفضل اتحاد الهند الصينية وخلاصها من الخونة والمرتشين .

إننا أمة مترامية الأطراف ، متعددة المصالح ، لنا ماض مجيد ، وتاريخ حافل ، نحتل رقعة هي الوريد لهذا العالم المتناحر بالضلال ، المتراشق بالنبال . إننا نستطيع أن نتحكم في (معسكري العالم) وكتلتيه المتوثبتين للحرب ، المرتقبتين للنزال ، وأن نوقف كلتيهما في الموضع الذي يجب أن لا تتخطاه فلا تتعداه ، وذلك بوحدة الصفوف ، وجمع الشمل ، واتحاد الكلمة والهدف ، والصمود في وجه كل تهديد أو وعيد .

إن الحواجز والقيود والموانع والسدود يجب أن تزول بيننا فوراً نحن العرب ، يجب أن يوحد الجيش بحيث تكون جميع تشكيلاته في البلاد العربية بمثابة فرق في الجهاز الأكبر

تحتل رقعاً معينة ، وترابط فى أماكن شتى ، فوحدة بغداد كوحدة عمان ، كوحدة منقباد وكوحدة حلب . ويجب أن يوحد الهدف والسياسة بوضع مبادىء عامة ، وغايات مشتركة :

أولاها — أن الإنجليز والفرنسيين والأمريكان أعداء فى كل مكان وزمان مهما تغيرت الشخوص ، وتقلبت الأيام ، وتغيرت صور الاحتلال وألوان الاستغلال .

وثانيتها — أن إسرائيل عدو دخيل على أرض فلسطين يجب قذفه فى اليم بعد الاستعداد لذلك بمثل استعداده .

إنه لا يكفى أن يخرج الإنجليز من بلادنا لنكون أحرارا ، بل يجب أن نكون كذلك فى عقلياتنا واقتصادياتنا وأعمالنا . وما يقال عن مصر يقال عن كل بلد عربى ، فالمشكلة واحدة ، والاحتلال كما يكون عسكريا يكون اقتصاديا وثقافيا ، والاستعمار الثقافى أخطر أسلحة الاستعمار ، وإن بدا أنه فى صورة تبادل المنافع أو المعاونة .

ومشاكل الإسلام والعرب فى مراكش والجزائر وتونس هى بعينها مشاكل ليبيا ومصر وإيران وباكستان والعراق الخ . المحنة واحدة ، والإحن متشابهة ، وبنو العروبة شيع وأحزاب . والداء إن لم يحسم قضى على جسم المصاب .

وبهذه المناسبة ألست معى فى أن تركيا قد أساءت إلى الإسلام وأهله أكبر إساءة حين انضمت إلى عمالقة الغرب فى حلف جرار . ولسوف تكون يوماً ما ميدانا لحرب طاحنة تكون طعمتها الأولى .

لقد اعترفت بإسرائيل مع ما فى إقدامها على هـذا الصنيع من تحـد وجفوة ، وكنا نحسبها ستقف عند هـذا الحد ، ولكنها جرت وراءها أمة باكستان أكبر دولة إسلامية إلى أحلاف الغرب ، وهى الآن بصدد جر دولة أخرى .

يا قوم ، إن هذا الجزء من العالم شرق تنزلت فيه الرسالات ، وهبطت عليه النبوات ، فاتقوا الله فيه ، ولا تبيحوه إلا لأصحابه وذويه ؟

توفيق عاشور

المدرس بمعهد دسوق

التربية فى القرآن

كلمة عن القرآن :

القرآن آية الله الكبرى ، وحجته الخالدة ، نابت وتنوب عن الرسول بعد وفاته ، وخلافته وتخلفه من حين مماته ، وإن يكن الناس خاضعين لسنن الله الكونية تمر عليهم أدوار ينفرط فيها عقدهم ، وتشرف عليهم أطوار تختل فيها أنظمتهم ، وتفسد فيها طبيعتهم ، ويصبحون بعد على حال يتطلبون لها رسالة من ربهم ، ويرقبون مرسلا من خالقهم ، جرياً على سنته ، واتباعاً لطريقته ، فالقرآن مبعوث إلينا ، ورسول لنا ، وحجة علينا ، بعد خاتم النبيين وتمام المرسلين ، ما أخال أحدا يشك فى أن القرآن كتاب تربية ، ورسول مبين ، وواعظ ناطق ، وبرهان قاطع ، وعقيدة ناصعة ، وآية ساطعة ، وعبادات منتظمة ، ومعاملات مستحسنة ، وتشريع روحى ، وقانون موفق ، وسياسة أخاذة ، وإصلاح اجتماعى ، ونظام دولى ، ومجمع علمى ، ودائرة معارف ، يرجع إليها أهل الفكر ، ويعتمد عليها أرباب النظر ، « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ، « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء » .

* * *

ما أصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فى حديث رواه الترمذى : « كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : « إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد » من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

* * *

وما أبلغ ما قاله الدكتور موريس الفرنسى فى وصف القرآن . « إنه ندوة علمية للعلماء ، ومعجم لغة للغويين ، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لسانه ، ودائرة معارف للشرائع والقوانين »

وكل كتاب سماوى جاء قبله لا يساوى أدنى سورة من سوره ، فى حسن المعانى ، وانسجام الألفاظ . ومن أجل ذلك نرى رجال الطبقة الراقية فى الأمة الإسلامية يزدادون تمسكا بهذا الكتاب ، واقتباسا لآياته ، يزينون بها كلامهم ، ويبنون عليها آراءهم ، كلما ازدادوا رفعة فى القدر ، ونباهة فى الفكر » .

* * *

القرآن كتاب تربية :

إذا نظرنا فى كتاب الله ، وبحثنا عن التربية فيه ، استطعنا أن نقرر ونحن مطمئنون بأن القرآن كتاب شامل فى التربية ، فقد وضع دستوراً للتربية العقلية والنفسية والجسمية ، وأشار إلى أصولها فى كثير من آياته ، وجعلها نشيداً يردده المسلم فى صلواته ، ويترنم به فى غدواته وروحاته ، ثم حول هذا النشيد إلى حقائق مدهشة حين ربى عقولا حكيمة ، ونفوساً قويمة ، وأجساماً سليمة ، وهأنذا أتحدث عن أصول التربية فى القرآن .

* * *

التربية العقلية :

تقوم التربية العقلية على الأسس الآتية :

١ — تحرير العقل من القيود والأغلال .

٢ — إثارة الحواس والوجدان لأنها أبواب الفكر .

٣ — التزود من العلوم المختلفة التى تزكى العقل وترفع مستواه .

* * *

الحرية الفكرية فى القرآن :

لا يقبل القرآن أن ينضوى تحت لوائه أعمى أو مقلد ، ولا يرضى أن ينتسب إليه أحد إلا بعد تفكير سليم بعيد عن سائر المؤثرات ، ومن هنا قرر الإسلام حرية الفكر ، وكرم

العقل حيث كرم الإنسان، وميزه به عن سائر الحيوانات الأخرى، ومكنه - بفكره - من أن يضع يده على ما حواه الكون، واشتملت عليه الطبيعة، وجعله بعد ذلك مسئولا عن أفعاله أمام الله والناس.

ثم: قرر القرآن حرية الفكر ودعا إليها، ورغب فيها وحض عليها. وفى سبيل ذلك وضع المبادىء الآتية:

١ - لا يكره إنسان على الدخول فيه، بل لا يقبل إيمان عن إكراه، وفى هذا يقول الله تعالى: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»، «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى»، «ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»، «قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل»، «لكم دينكم ولى دين».

٢ - دعا إلى التفكير المنطقى الهادىء، وهنا نجد القرآن يسبق علماء النفس فى إدراك نظرية «الجماهير لا عقل لها»، ومن ثم فهو يدعو كل فرد إلى أن يتعمق فى التفكير غير متأثر بعاطفة الجماهير قال الله تعالى: «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا» - وفى القرآن كثير من التكاليف نجدها مذيلة بالدعوة إلى العقل والتفكير، فحين يدعونا إلى إنفاق مازاد عن الحاجة يقول: «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون».

وحين ينهى عما يقطع العلاقة بين الخالق والمخلوق، وبين الناس بعضهم مع بعض، لا يغفل عن دعوة العقل فيقول سبحانه: «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم: ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون». وهكذا نجد دعوة القرآن من مبدئها إلى نهايتها من العقائد إلى بقية التكاليف يقودها العقل ويؤمها المنطق السليم.

٣ — نعى القرآن على المقلدين وأنكر عليهم أن يغفلوا عقولهم ، ويهملوا أفكارهم ، وهو بهذا يريد أن يكون لهم شخصية كريمة ، تجعل لهم حياة مستقلة ، وتأبى عليهم أن يفنوا فى غيرهم ، وترتفع بهم عن أن يصبحوا إمعات تتلاشى عقولهم بجانب من يقلدونهم ، وفى هذا يقول : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون » . ويقول أيضاً فى بيان ضرر التقليد الأعمى وكيف يستبد بالمقلدين حتى يملك عليهم عقولهم وجوارحهم ، وكيف تسرى عدواه الخبيثة من العقائد إلى الأعمال ، فيقترفون المآسى ، ويرتكبون الموبقات تحت تأثيره وتخديره ، يقول تعالى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون » .

وهكذا هدم القرآن التقليد ، ورفض إيمان المقلد ، وشنع على المقلدين فقال : « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » . وقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » . وأعلن فى صراحة أن إهمال العقل هو مفتاح باب جهنم فقال حكاية عن أهل النار : « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » .

وقال ينذر المقلدين بسوء المصير ، ويبين لهم حالهم مع ساداتهم يوم القيامة : « يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » . « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » .

ويظل القرآن يتعقب المقلدين فى كل مكان ، فينكر عليهم الضعف العقلى ، والخنوع والمذلة لأى إنسان مهما كبر مقامه ، أو غلب سلطانه ، فيقول سبحانه « وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد » ، ويقول « ولو ترى إذ الظالمون

موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين ، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين » .

* * *

٤ – واحتراما لحرية الفكر قام الإسلام على الدعوة الكريمة ، والخطة الحكيمة ، والطريقة القويمة ، قام على الإقناع بالبرهان ، والتفاهم بالحجة ، والمحاورة بالتى هى أحسن ، قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ولا يلتجىء الإسلام إلى القوة إلا مضطراً حين يرفض الخصم التحاكم إلى العقل ، ويلوذ بقوة السنان بدلا من قوة البرهان ، وهنا لا عيب على الإسلام حين يتجنب مظاهر الضعف فيقابل العدوان بالعدوان ، ويصد القوة بالقوة ، والشر بالشر ، والبادىء أظلم .

والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم

نعم : لا عيب على القرآن حين يقرر مبدأ القوة فى غير عنف وشطط فيقول : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » فالمنطق يقضى بأن يقرع البرهان بالبرهان والسنان بالسنان ، والقوة حين تقف حائلا دون حرية التفكير وحسن التفاهم يجب أن تزال ، ليعود للفكر حريته ، وللعقل احترامه وقداسته .

وبعد ـ فهذا هو مدى تقديس القرآن لحرية الفكر ، واحترامه لسلطان العقل ، وكفى القرآن فخراً أن أسلافنا الأوائل الذين فهموه حق الفهم ، وآمنوا به أصدق الإيمان ، قد بلغوا بحرية الفكر أعظم مدى حين قرروا أنه إذا تعارض العقل مع ظاهر النقل ، وجب تأويل النقل بما يتفق مع العقل ، وبهذه الحرية الفكرية البالغة كانوا أئمة الهدى ، وأعلام الفكر ، ومفخرة الزمان ، ولا عجب فالقرآن يقول لرسوله : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » ؟

محمود عبد الوهاب فايد
المدرس بمعهد منوف

أسرار الشريعة

فى أحكام اختلاف المطالع

تلقيت من فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد شاهين شيخ معهد القويرى بمصراطة من أعمال ليبيا السؤال التالى :

اعترضتنا فى ليبيا مشكلة بشأن اختلاف الأقاليم فى مطالع هلال رمضان كما حدث فى تونس إذ سبقت مصر فى الصيام . والمرجو الإفادة عن هذه المشكلة بتوضيح واسع .

الإجابة — لا ريب فى أن هذه مشكلة إسلامية من مشاكل بلادنا ، ولكن لم يكن سببها شيئاً من (أصول الفقه الإسلامى) وإنما سببها الحقيق هو الاستعمار الذى مزق المسلمين إلى حكومات ودول لا اتصال بينها ولا ثقة لكل منها بالأخرى حتى فى العمل بالأحكام الدينية الإسلامية ...

وهذه نكبة المسلمين منذ القرن السادس الهجرى تاريخ الحروب التترية والصليبية إلى الآن . ولو كانت الثقة والاتصال موجودين بين هذه الحكومات حقيقة مع العناية بالأمور الدينية ، وعلمت مصر برؤية الهلال فى تونس مساء يوم الأحد لصامت مصر مع تونس يوم الاثنين ، بل ولصام معظم المسلمين فى معظم البقاع برؤية أهل تونس ...

ذلك لأن حكومة مصر ومعها معظم الحكومات الإسلامية متمسكة الآن بعدم اعتبار اختلاف مطالع القمر فى الصيام ، وهو رأى المحققين من السادة المالكية والحنفية والحنابلة وبعض الشافعية ، بناء على أن الخطاب لعموم المسلمين فى قوله ﷺ : « صوموا لرؤيته » ، وأن المراد (مطلق رؤية) للقمر بعد غروب الشمس فى أى بلد شرقى أو غربى ...

ولذلك نجد مصر دائماً تعلن الصيام لرؤية القمر فى السودان مع القطع باختلاف مطالع القطرين ...

أما رأى باقى السادة الشافعية فى اعتبار اختلاف مطالع القمر استناداً إلى عدم اعتماد ابن عباس ، رضى الله عنهما فى المدينة المنورة لإخبار (كريب) له برؤية أهل دمشق الشام الخ فإن مصر قد عدلت عن هذا الرأى ، لما يلزم عليه من الحرج والمرج بين المسلمين ، وظهور التفرق بينهم فى أعيادهم ومواسمهم الدينية .

والحق أنه رأى غير اجتماعى ولا عملى من هذه الجهة ...

ألا ترى أن العمل بهذا الرأى وهو اعتبار اختلاف مطالع القمر فى الصوم يستلزم ألا يصوم أهل القاهرة برؤية أهل الخرطوم مثلا لاختلاف مطلعى القمر فى هذين البلدين ، فإن بين عرضيهما فرقا يساوى (١٤٫٥) درجة مما يجعل الفرق بينهما فى مكث الهلال نحو خمس دقائق زمنية ، وهو فرق يحقق الرؤية فى إحداهما دون الأخرى . هذا من جهة العرض وأما من جهة الطول فاختلاف مطلعى هذين البلدين بسببه لا يكاد يذكر ، إذ لا يزيد الفرق بين الطولين عن خمس دقائق قوسية ونصف دقيقة ، وليس لهذا القدر فرق فى قوس الرؤية .

وأما الفرق الطولى بين تونس والقاهرة فيؤثر فى (مطالع القمر وفى رؤيته) لكثرته ، إذ يبلغ فرقهما طولا نحو (٢١) درجة ، وهو يساوى بالزمن (١ ٥/١٢) ساعة زمنية وخمسة أجزاء من اثنى عشر جزءاً من الساعة .

ومعلوم أن القمر يسبق الشمس فى الساعة الواحدة بنحو دقيقة ونصف دقيقة زمنية تقريباً . وعليه فمقدار الفرق الناشىء من الطول فى المكث يساوى (١ ٥/١٢ × ١ ½ = ٢ ⅛) أعنى دقيقتين وثمن دقيقة زمنية ، هذا من جهة الطول . وأما الفرق بين تونس والقاهرة من جهة العرض فلأن الفرق بين عرضيهما نحو سبع درجات . وبمقتضى الجدول التالى نجد أن الفرق بين مكث القمر على أفق هذين البلدين بسبب الدرجات السبع يساوى نحو ثلاث دقائق زمنية ، وعليه يصير مجموع الفرق بين مكثى القمر فى تونس والقاهرة يساوى نحو خمس دقائق زمنية : اثنتان بسبب الفرق الطولى ، وثلاث بسبب الفرق العرضى .

والذى اتفق عليه علماء الميقات ألا يقل مكث الهلال لإمكان الرؤية فى مثل أفق القاهرة وتونس عن (١٢) دقيقة زمنية ، بحيث إذا كان المكث فى القاهرة سبعاً فقط استحالت الرؤية ، وإذا أضيفت الخمس إلى السبع فى تونس أمكنت الرؤية .

هذا مع العلم بأن المراد بالمطالع المؤثر فى رؤية القمر إنما هو المطالع البلدى للقمر ، ويسمى بمطالع الأفق المائل ، وهو المدة التى تمضى بين طلوع نقطة الاعتدال الربيعى على الأفق الشرقى لأى بلد وبين طلوع القمر على هذا الأفق ، ويقدر بقوس من معدل النهار ، أوله نقطة الاعتدال الربيعى ، وآخره نقطة من المعدل تشرق مع القمر على أفق هذا البلد .

هذا وإنى أكتفى بهذا القدر الآن مع الاستعداد لتوضيح مايراد توضيحه ، والله الموفق ؟

فروق مكث القمر بالدقائق الزمنية فوق الأفق الغربى بعد غروب الشمس تؤخذ بميل القمر عرضا وبعرض البلد طولا .

ميل عرض	٦ ق	١٢ ق	١٨ ق	٢٤ ق	٣٠ ق
٦	صفر	½	١	١	٢
١٢	صفر	١	١	٢	٢ر٥
١٨	½	١ر٥	٢	٣	٣ر٥
٢٤	½	٢	٣	٤	٥ر٥
٣٠	½	٢ر٥	٤	٥ر٥	٧
٣٦	½	٣	٥	٧	٩
٤٢	½	٤	٦	٨ر٥	١٠ر٥
٤٨	١	٥	٧ر٥	١٠ر٥	١٣
٥٤	١	٦	٩ر٥	١٣	١٨
٦٠	١	٦ر٥	١١ر٥	١٨	٣٢
٦٦	١ر٥	١٠	١٦ر٥	٣٢	

محمد أبو العلا البنا
مدرس الفلك بالأزهر

زينة العلم

كان الأحنف بن قيس يقول : ما أضيف شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم [١] .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما قرن شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم ، ومن عفو إلى قـــدرة [٢] .

وقال أبو حاتم البستي : لو كان للحلم أبوان لكان أحدهما العقل والآخر الصمت [٣] .

وقال الإمام البوصيري يمدح النبي ﷺ :

وسع العالمين علماً وحلماً فهو بحر لم تعيه الأعباء [٤]

أي واسع العلم والحلم وغيرهما من أخلاق نفسه الزكية ، وصفاتها العلية ، فهو تشبيه بليغ ، أي كالبحر الذي هو خلاف البر [٥] .

وجاء في التاج (مادة ــ رود) :

ومن أمثال العرب « الحلم مطية وطية » . ويروى عن علي رضي الله عنه أنه قال لرجل : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك [٦] .

وفي حديث علي في وصف الصحابة رضي الله عنهم : « يدخلون روادا ويخرجون أدلة » أي يدخلون طالبين للعلم ، ملتمسين للحلم من عنده ، ويخرجون أدلة هداة للناس » .

---

[١] اللطائف للمقدسي .
[٢] الآداب الشرعية للحنبلي [ج ٢ ص ٢٢٩]
[٣] روضة العقلاء [ص ١٨٩] .
[٤] لم تعيه : من أعيا فلان في مشيه أي تعب ، والأعباء جمع عبء بكسر أوله وبالموحدة والهمزة وهو الحمل والثقل من أي شيء كان .
[٥] شرح الهمزية لابن حجر .
[٦] ألف با ـــ لأبي الحجاج البلوي [ج ١ ص ٤٩٢] .

وقال كرم الله وجهه يصف المتقين [١] :

« . . . فمن علامة أحدهم : أنك ترى له قوة فى دين ، وحزما فى لين ، وإيمانا فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعلماً فى حلم »

وقال كرم الله وجهه : [٢]

« ليس شىء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ، ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه رفق ، ومن رفق زانه تقوى » .

وقال الإمام مالك — رضى الله عنه — لفتى من قريش : يا بن أخى ، تعلم الحلم قبل العلم ، وقال لفتى آخر من قريش : يا بن أخى : تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم [٣] .

وكان الإمام الشافعى — رضى الله عنه — يقول : جمال العلماء كرم النفس ، وزينة العلم الورع والحلم [٤] .

وقال الشعبى : يا طلاب العلم ، لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيش [٥] اطلبوه بسكينة ووقار وتؤدة [٦] .

وقال الأصفهانى فى الأطباق (المقالة التاسعة عشرة) :

« . . . والموفق من سق بجدبة السفه بسارية الحلم [٧] واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم ، ألا إن الغضب رجفة والحلم عمادها ، والجزع مدة والصبر ضمادها » .

وقالوا : الصمت زين الحلم وعوذة العلم ، يلزمك السلامة ، ويصحبك الكرامة ، ويكفيك مؤنة الاعتذار ، ويلبسك ثوب الوقار [٨] .

---

[١] النهج [جـ ١ ص ٤٢٢] ط الرحمانية .

[٢] شرح النهج لابن أبى الحديد [جـ ٤ صـ ٥٣٦] .

[٣] الحلاة للهاء العاملى [صـ ٦٨ - س - ٢٨] .

[٤] صفة الصفوة لابن الجوزى والطبقات للشعرانى .

[٥] السفه والسفاه والسفاهة : نقيض الحلم . والطيش : النزق وخفة العقل .

[٦] روضة العقلاء للبستى [صـ ٢] .

[٧] السارية : المطرة التى تكون بالليل - قاله اللحيانى .

[٨] الغرر للبرهان [صـ ١٧٨] .

وقال مالك رضى الله عنه : إن حقاً على من طالب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعاً لأثر من مضى قبله (١) .

وقال عمر رضى الله عنه : تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن يعلمكم ، وتواضعوا لمن تعلمون ، ولا تكونوا من جبارى العلماء فلا يقوم علمكم مع جهلكم (٢) .

وقال ابن المعتز : المتواضع فى طلاب العلم أكثرهم علماً ، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء (٣) .

وكان يقال : ينبغى للعالم أن لا يترفع على الجاهل ، وأن يتطامن له بمقدار ما رفعه الله عليه ، وينقله من الشك إلى اليقين ، ومن الحيرة إلى التبيين ، لأن مكاشفته قسوة ، والصبر عليه وإرشاده سياسة .

ومثله قول بعض الحكماء : الخير من العلماء من يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذى هو بالرحمة أحق منه بالغلظة ، ويعذره بنقصه فيما فرط منه ، ولا يعذر نفسه فى التأخر عن هدايته (٤) .

وفى حكم لقمان : إن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار (٥) .

ومن مقامة التماسك الزمخشرية قوله :

« إن رداء الوقار والحلم أزين ما تعطف به ذو العلم ، فتحلم وتوقر وإن لم يكونا من جدائلك ، وتعلمهما وإن عدما فى شمائلك » .

وجا من وصية لولادة العبدية (٦) .

---

[١] الآداب الشرعية للحنبلى [ج ٢ ص ٥٠] :

[٢] الآداب [ج ٢ ص ٤١]

[٣] زهر الآداب للحصرى [ج ٢ ص ٧٧]

[٤] شرح النهج [ج ٤ ص ٢٤١]

[٥] العيون لابن قتيبة [ج ٢ ص ١٢٢]

[٦] النهاية للنويرى [ج ٨ ص ١٨٧]

« ... لا يبعد غضبك حلمك ، ولا هواك علمك ، وق دينك بدنياك ، وق عرضك بعرَضك ، وتفضل تخدم ، واحلم تقدم » .

ومما جاء فى كتاب تهذيب الأخلاق لليعقوبى قوله [١] :

« ينبغى لمن رغب فى تذليل نفسه الغضبية أن يجعل مجالسته لأهل العلم وذوى الوقار والشيوخ والرؤساء والأفاضل ومن يقل غضبه ويكثر حلمه ووقاره » .

وقال أبو حفص بن برد الأصغر — يصف أحد علماء عصره [١] :

« ... ورأيت به للحلم جبلا موطوداً ، وللديانة ظلا ممدوداً ، وللتقوى حبلا مشدوداً ، وللعلم بحراً طفوحا ، وللأدب روضاً مجوداً مروحا » .

ومن المقالة (٤٢) من الأطواق للزمخشرى :

« رضى الله عن العلماء الخاشين من الله وحسابه ، الماشين على سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، جمعوا إلى الدين الحنيف العلم الحنفى ، وإلى العلم الحنفى الحلم الأحنفى ، فنفوسهم رواسى الحلم ، وقلوبهم معادن العلم » .

وقيل : أسباب السؤدد سبعة : العقل ، والحلم ، والصيانة . والصدق ، والعلم ، والسخاء ، وأداء الأمانة . وأضيف إلى ذلك الصبر ، والتواضع ، والعفاف ، تلك عشرة كاملة هى لمحاسن الشيم شاملة [٢] .

وجاء فى كتاب — ألف با — (ج ١ ص ٤٦١) ما لفظه :

« وإذا اجتمع إلى الكريم الصدق والحلم ، وانضاف إليهما الصبر والعلم ، فقد تمت خصاله ، وتناهى كماله » ؟

تونس

محمد المكى بن الحسين

---

[١] رسائل البلغاء [ص ٥٠٨] ط الثالثة

[٢] الذخيرة لابن بسام - القسم الأول - المجلد الثانى (ص ٢١)

[٢] الغرر للبرهان [١٦]

فارس غرناطة

— ٢ —

— المشهد الخامس —

(يدخل موسى ورفيقاه شاكى السلاح يغمرهم غبار المعركة)

موسى : السلام عليكم.

الجميع : (وقوفاً) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(فى هذه الأثناء تسقط الورقة من يد الملك) .

الملك : تفضلوا أيها القادة .

(يجلسون وموسى إلى يسار الملك) .

موسى : (عابساً يجيل عينيه فى الحضور ، وينقل نظره بين الورقة والرسول) : لعله رسول الطاغية يحمل إلينا التهديد والوعيد . .

الرسول : مهلا يافارس غرناطة . . وحق العذراء لقد شغفت بأنبائك حتى وددت لقاءك . وأرجو أن أكون إليكم رسول خير . .

موسى : (يلتقط الورقة من الأرض) ما هذه الأوراق ؟ ! أشكرك أيها السيد . وبودى لو تكون رسالتك كما رجوت . .

(يطالع الورقة والحضور يلاحظونه فى وجوم) ماهذا ؟ ... (للملك) ألهذا دعوتنا ، والقتال على أشده ؟ ! !

(يخاطب القائدين) : انظر يا بن زائدة ، اقرأ يا بن رضوان (يدفع إليهما بالورقة) أيرضيكما هذا ؟ .. (للرسول) : أهذا كل ماعندك ؟ ! ...

الرسول : إنما تقاس الأمور بأشباهها أيها الفارس . ولو أمعنت فى واقعكم لوجدت الخير كله فى هذا .

موسى : لانزال فى خير مادامت لنا حريتنا . .

ابن رضوان: شروط لاتحتمل . .

ابن زائدة : السيف أرحم من الهوان (معيداً الورقة إلى موسى) .

موسى : لا .. لن يكون ذلك أبداً (يمزق الورقة ويطرحها أرضاً) .

الرسول : (مغضباً) إن لهذا ثمناً .. قد تعجز عن أدائه غرناطة كلها ..

موسى : إنها قطعة ورق لا أكثر .. أما غرناطة فهي الشيء الوحيد الذى لا يعدله ثمن ...

الرسول : ومع ذلك فقد تنتهى إلى شر من هذا التمزق ... إن ..

موسى : حسبك . إنك تسرف فى الإهانة .. وكان عليك أن تذكر أن أبهاء الحمراء لم تألف من رسل الفرنجة سوى الانحناء .. ولولا حقوق الرسل لكان الشأن غير هذا ..

الرسول : ذلك عهد مضى .. و

موسى : وسيبقى مادام فى هذه الصدور نفس يتردد . قل لسيدك : إن الأسد لا يقدم يديه للقيد ، وإن لم يستطع الانتصار فهو يعرف كيف يختار ميتته ..

الرسول : إذن فأنت تريد لغرناطة الانتحار .. إن خيراً من ذلك أن تلقى سلاحها ..

موسى : بوسعك أن تدعو سيديك ليتسلماه !

الرسول : (للملك) : إذن أرجع بأسوأ النتائج ..

الملك : (مضطرباً) مهلا أيها السيد : لا يزال لنا أمل فى حكمة موسى ..

الرسول : (متهيئاً للخروج) يسرنى أن تصيروا إلى اتفاق ، وإنى مستعد لتناسى الإهانة رحمة بالسكان . سأنتظر ردكم فى بهو السفراء ...
(يخرج ومعه الحاكم العسكرى) .

الملك : حسناً تفعلون .

القاضى : (لموسى) : أى بنى ... ياموسى .. إن حكمة الشيوخ جديرة برضاك فى هذا الموقف الحرج .

موسى : إن حكمة الشيوخ محل إجلالى .. ولكن الخضوع للعبودية لن يكون حكمة ياسيدى القاضى ..

(يرتفع صوت المؤذن من مسجد القصر) .

الجميع : (يرددون مع المؤذن) : الله أكبر ... الله أكبر ...

الملك : لا اعتراض على مشيئتك يا ألله ..

موسى : (فى حماسة) الله أكبر . . أكبر من فرديناند ، ومن كل طاغية . إن هذا النداء جدير بأن يوقظ فى قلوبنا روح الاستبسال والعزة .

القائدان : إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . . .

القاضى : اذكر يا موسى قول الله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . . . »

موسى : ولم لا تذكرون قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . . » ، إن الله لا يرضى للمؤمن أن يؤثر الدنية ، وفى يده سيفه .

الملك : ولكن فرديناند يعدنا بالإبقاء على ديننا ، ويهبنا المساواة برعيته . .

موسى : يا للغفلة : ومتى كان هذا العلج من الأوفياء ! . إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .

ابن رضوان: ولكن قومنا أبداً يلدغون .

ابن زائدة : ثم لا يستيقظون ...

موسى : ألم يعاهد صاحب (مالقة) من قبل ، حتى إذا أسلم إليه قذفه فى الجب . . ثم ساق السكان أرقاء إلى إشبيلية ، حيث سلخوا من دينهم ، وسلبوا أبناءهم ، وذللت أعناقهم للسياط والمحارق ؟ ! . . شد ما تكذبون أبصاركم وتصدقون آذانكم ! يا معشر الغرناطيين . . حسبكم ما فرطتم من قبل . . إن دماء آبائكم وأشلاء شهدائكم تستصرخكم لإيثار الكرامة ، فلا تصغوا لوسوسة الباطل ، ولا تسموا الجبن حكمة .

الشيخ : لقد استخرنا الله ، ولن ندعو الناس للموت ، وهناك أملٌ فى الحياة .

القاضى : لو سمعت يا موسى أنين الأطفال ، وقد حطمهم الجوع على أحضان أمهاتهم لعدلت موقفك .

موسى : (يتهدج صوته من الألم) واكبدا لأحفاد الفاتحين يتجرأ عليهم الجوع ، ويفتحون أعينهم على أشأم أيام الدنيا . . !

الشيخ : ذلك حصاد الماضى من أيام ملوك الطوائف . .

الشيخ الآخر: بئس الغواة ! . . أفسدهم الترف وغرتهم بهارج الدنيا . .

ابن زائدة : واستنفدوا قواهم فى النزاع الداخلى على المجد الكاذب ، حتى أسلمونا لهذه الكوارث.

القاضى : ليتهم يبعثون اليوم ليروا ثمار ضلالهم ...

الملك : حسبهم عذاب الله . .

ابن رضوان: ولعنة الأجيال ...

الشيخ : ولكن هذا كله لن يجدى أطفال غرناطة شيئاً .

موسى : والحق على أطفال غرناطة ! . . من حقكم أن تحاولوا إنقاذهم، ولو بحبال الوهم، أما أنا فخير لى أن أحصى بين الذين سقطوا دفاعاً عنهم ...

ابن زائدة : ذلك والله أحرى بالنفوس العزيزة . .

ابن رضوان: وأسعد للقلوب المؤمنة . .

موسى : وأليق بشها متكا . فلنستقبل الموت معا كما استقبلنا الحياة .

ابن زائدة : إنى تلميذك البار . ومعاذ الله أن أفارقك .

ابن رضوان: لا قوة تحرمنى نعمة الشهادة فى صحبتك يا قائدى . .

سعيد : (يتقدم من أقصى القاعة) وأنا أيضاً أحسن صناعة الموت ، فاقبلنى فى رحلتك أيها البطل . .

الملك : حتى أنت يا سعيد . . تتركنى فى اللحظة الأخيرة ! .

موسى : إنها انتفاضة الإيمان تسمو بالنفوس الكريمة إلى ذروة التضحية .

سعيد : لم يبق فى الحياة ما يستحق البقاء .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : إن فارساً قادماً من السور يلتمس مقابلة القائد موسى .

موسى : من الفارس ؟

الحاجب : لم يذكر اسمه ، وهو غارق فى الحديد لم أر غير عينيه .

موسى : (يلمح الفارس خارج القاعة) أقبل أيها الفارس .

ـ المشهد السادس ـ

(يدخل الفارس)

الفارس : سيدى القائد . إن العدو المتكاثر يكاد يغلب جنودك على الباب الجنوبى .

موسى : إننا قادمون . وسنفتح هذا الباب .

الفارس : ماذا ؟ . . أتفتحون الباب للعدو ؟ !

موسى : أجل سنفتحه لنسده بأجسامنا .

القائدان وسعيد: أجل لنسده بأجسامنا .

الفارس : الله أكبر . (يتقدم من موسى ، وقد لان صوته وظهرت فى نبراته رقة الأنوثة) ألا يسرك ياسيدى القائد أن نتجرع معاً كأس الشهادة !

موسى : (مندهشاً يتلمس الفارس فى حنان) : فاطمة ! . . هذا أنت ؟ تعالى . . تعالى . . شد ما يسعدنى أن نلتقى فى ساعتنا الأخيرة ! . أجل ليكونن ما تريدين . وسيحتفل بزواجنا ملائكة السماء بعد أن عقدنا رباط الزوجية فى جنان غرناطة الحبيبة .

الجميع : الله أكبر . .

الملك : هنيئاً لكم هذا المصير الكريم . . إن مثلكم لا يصلح لغير الحياة الكريمة ، أو للموت الكريم ... أما أنا . . ويلاه ! . . (يشرق بدموعه ، ويتساقط على مقعده) .

موسى : (فى لهجة تمتزج فيها الشفقة بالاحتقار) : حق لمثلك أن يبكى أيها الملك التعس . . ولكن ...

ابن رضوان: (هامساً) ولكن . . هيهات للدمع أن يغسل الآثام ...

موسى : هلموا يا رفاقى نلق على العدو درسنا الأخير . أما الشيوخ ...

فاطمة : فليفتشوا عن الترياق فى أنياب الأفعى ...

موسى : وأن لم يظفر أحدنا بقبر يضم أشلاءه . . فلن يعدم سماء تغطيه .

الجميع : (فاطمة ورفاقها الثلاثة شاهرين سيوفهم) الله أكبر . . يا رياح الجنة هبى . .

(ويخرجون وراء موسى مرددين)

الله أكبر ... الله أكبر ...

— الستار —

اللاذقية ـ سوريا

محمد مجذوب

لمناسبة الأطباق الطائرة :

سكنى الكواكب

كتبت الصحف كثيراً فى الأطباق الطائرة ، واختلف الناس فى تأويلها ، فقال بعضهم : إنها تحمل نفراً من سكان كوكب آخر قد يكون هو المريخ ، وأنكرها آخرون ووصفوها بأنها خرافة : وسواء أكان وجودها حقيقة ، أم أنها من خيال رواتها ، أو أنهم جاوزوا فيما رووه تصوير ما رأوه ، فإن ذلك لا يمس النظرية القائلة باحتمال وجود أحياء عاقلة فى بعض كواكب المجموعة الشمسية والعوالم النجمية الأخرى . ففى الوجود مجموعات كثيرة كالمجموعة الشمسية على أبعاد سحيقة لا يحيط بها الخيال ، وإذا قدر أن فى كل مجموعة عشرة كواكب سيارة بعضها مسكون فقد يبلغ عدد الكواكب المسكونة مئات .

والعلماء على أن أرضنا بين الأجرام السماوية لا تعدو جزءاً من مليون جزء من إحدى حبيبات رمال الصحراء ، وهذا يشبه القول المأثور « ما السموات والأرضون فى الكرسى إلا كحبة رمل فى فلاة » ، ولذا لا يتصور أن هذه الكواكب - على سعتها وكثرتها - خالية من الأحياء ، بل والأحياء العاقلة ، كما فى أرضنا أو أرقى أو أحط ، كل نوع منها أعد إعداداً خاصاً يوائم بيئة كوكبه وما فيه من ضغوط وحرارات وأضواء وغازات .

والعلماء يقولون بوجود حياة فى المريخ لما بينه وبين الأرض من شبه فى تكوين جوه وسطحه ، ومن تقارب فى حرارته التى تتراوح بين ١٠ فوق الصفر و ١٠٠ تحته ، وفيهم من يرجح أنها أرقى من الحياة الأرضية لما يرون عليه من مسطحات هندسية ومساحات شاسعة من الخضرة .

والقرآن الكريم يقرر وجود أنواع من الأحياء فى غير أرضنا ، وأن بعضها أرقى من النوع البشرى فى قوله : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ٧٠ : ١٧ . فقد قالوا : إن هذا الكثير المفضول

يدخل فيه الجن والملائكة ، واستنتج بعضهم أن الآية دليل على وجود مخلوقات أرقى من الإنسان فى كواكب أخرى .

وفى قوله تعالى : « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » ٣٦ : ٣٦ ، إشارة إلى مخلوقات أخرى خارجة عما نعلمه فى أرضنا .

كما فى قوله : « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة » ٢٩ : ٤٢ .

وفى قوله : « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة » ٤٩ : ١٦

كذلك لا يتصور أن كل ما نرى ونعلم من أجرام سماوية خلق من أجـــل الأرض أو سخر لسكان الأرض ما دامت الأرض بهذه الضآلة فى ملك الله . قال تعالى : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره » - ١٢ : ١٦ . فى رفع النجوم ما يفيد تسخيرها لغيرنا كما سخر الشمس والقمر لنا ، ولا يحتج بذكر الثلاثة منصوبة فى آية الأعراف - « والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » ٥٤ : ٧ لأن التسخير فيها عام لنا ولغيرنا ولم يخصص بلفظ لكم كما فى آية النحل السابقة ، وكذلك آية إبراهيم حيث أريد التخصيص لم تذكر النجوم فى قوله تعالى : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار » ٣٣ : ١٤ أما قوله : « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » ٩٧ : ٦ فليس معناه أن اهتداءنا بها هو كل فائدتها فى الوجود .

وإذن فلا يستبعد أن تكون الأطباق الطائرة حقيقة ، وأن يكون أصحابها من المريخ أو من غير المريخ ، وقد يسبقوننا إلى إيجاد الوسيلة للاتصال بنا والتفاهم معنا ، ومن يعش ير ، وصدق الله وعده الحق : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ؟

حسن محمد موسى

مفتش سابق بالتعليم

الفتاوى

— ١ —

جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر ما يلى : —

كنت فى حالة غضب وثورة نفسية ، فوقع منى يمين الطلاق مرة واحدة على زوجتى ، وقد سمعت أن بعض المذاهب لا تعتد بالطلاق فى حالة الغضب ، فأرجو الإفادة ، مع العلم بأنه سبق هذه المرة وقوع الطلاق مرتين .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ـ فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن طلاق الغضبان واقع متى كان يعى ما يقول ولم يصل إلى حالة الهذيان وغلبة الخلل فى أقواله وأفعاله . وعلى هذا يقع طلاق المستفتى إذا لم يصل به الغضب إلى هذه الحالة المذكورة ، وبذلك تصير امرأته بائنة منه بينونة كبرى ، فلا تحل له حتى تتزوج بزوج آخر زواجا صحيحا شرعا ويدخل بها دخولا حقيقيا ثم يطلقها أو يموت عنها وتنقضى عدتها منه ، وبهذا علم الجواب عن السؤال ، والله أعلم ؟

— ٢ —

رجل عاشر امرأة فى الحرام ووضعت طفلا وكبر ، فصلح بين الناس وصلى وصام فهل الحكم على والديه أم عليه ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ـ فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن إثم جريمة الزنى على الزانى والزانية وحدهما ، وليس على ولد الزنى من ذلك شيء ، وهو إنما يؤاخذ بعمله . قال تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وبهذا علم الجواب عن السؤال ، والله أعلم ؟

— ٣ —

شاب اعتنق الدين الإسلامى اعتناقا شرعيا مسجلا وهو فى سن البلوغ وترك دين أبيه رغم ثرائه وماله ، مفضلا الإسلام عما عداه من حب المال . فهل يرث المسلم أباه رغم أن له أخوة على دين أبيهم ؟ . نرجو الإفادة .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ـ فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن هذا الابن المسلم لا يرث أباه المسيحى لاختلاف الدين ، وهذا هو مذهب جمهور العلماء ، وعليه العمل فى المحاكم الشرعية . ومن العلماء من يقول بوراثته من أبيه المسيحى بناء على أن المسلم يرث غير المسلم ، ولكن ليس العمل على هذا القول . والله أعلم ؟

— ٤ —

توفيت والدتى فى أواخر عام ١٩٤٦ وتركت أولادا ذكورا وإناثا . وقد توفى والد والدتى فى ٣٠ يونيه سنة ١٩٥٠ وترك أربعة أولاد ذكور وثلاث إناث وزوجة . فهل لأولاد ابنته المتوفاة حق فى التركة . نرجو الإفادة..

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد — فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن لأولاد بنت المتوفى التى توفيت فى حياته بطريق الوصية الواجبة قدر ما كانت تستحقه والدتهم ميراثاً لو كانت موجودة حين وفاة والدها ، وهذا إذا لم يكن المتوفى قد أعطى أولاد بنته بطريق التبرع شيئاً مما يجب لهم ، كما هو الظاهر .

والقدر الذى يجب لهم فى هذه الحالة هو سبعة أسهم من خمسة وتسعين سهما تنقسم إليها تركة المتوفى . وتقسم سبعة الأسهم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين ، والباقى بعد ذلك يقسم على ورثة المتوفى ، فيكون لزوجته ثمنه فرضا لوجود الفرع الوارث ، وذلك أحد عشر سهماً ، والباقى بعد ذلك كله يكون لأولاده تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين ، فللبنت سبعة أسهم ، وللابن أربعة عشر سهما .

وبهذا علم الجواب عن السؤال ، إذا كان الحال كما ذكر به ، ولم يكن للمتوفى وارث غير من ذكر ولا مستحق آخر فى التركة . والله أعلم ؟

— ٥ —

هل تصح الصلاة لحامل علبة التمباك أو علبة السجائر ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد — فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن حمل علبة التمباك والسجاير وما إلى ذلك من كل طاهر فى الصلاة لا يبطلها ولا يحدث فيها نقصاً . وبهذا علم الجواب عن السؤال . والله أعلم ؟

— ٦ —

هل تجب الزكاة فى الفول السودانى أم لا ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد — فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وتفيد :

بأن الفول السودانى حكمه فى الزكاة حكم الحبوب الأخرى كالقمح والذرة ، فتجب فيه الزكاة ؟

رئيس لجنة الفتوى

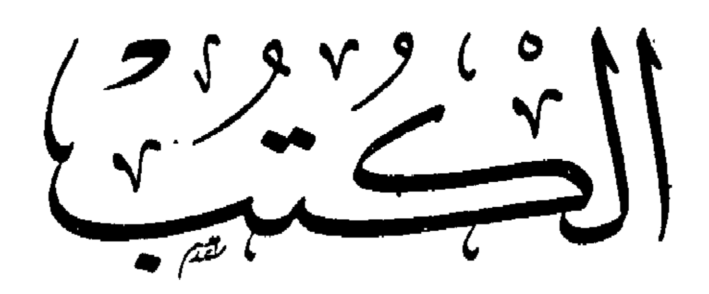
مجلة الأزهر تنعى إلى العالم الإسلامى عالمين من خيرة العلماء المبرزين وهما :

المغفور له الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، والمغفور له الشيخ محمد أبو شوشة العضو السابق لجماعة كبار العلماء .

والمجلة لا ترى نفسها بحاجة إلى التعريف بما للفقيد الأول من خدمات مشكورة للفقه الإسلامى والقضاء والفتيا والأزهر مما يعلمه كل من له صلة بالبيئة العلمية .

كما تذكر للفقيد الثانى تفانيه فى خدمة الفقه المالكى ، وتنشئته لطائفة كبيرة من علماء الأزهر الذين يعتبرون غراساً كريماً له .

ونسأل الله أن يضاعف لهما المثوبة ، جزاء مابذلا فى سبيل العلم والدين ، وما قدما لأنفسهما من صالح العمل .



تاريخ مدينة دمشق ـ لابن عساكر

بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ المجلدة الثانية ـ المجمع العلمي العربي بدمشق

سبق لنا التنويه فى ص ٧٥٥ - ٧٥٨ من المجلد ٢٤ لهذه المجلة بالعمل العلمي العظيم الذى يقوم به المجمع العلمى العربى بدمشق ، وهو نشر تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ، وتاريخ ابن عساكر معجم ضخم قد يزيد فى الطبع على خمسين مجلدا ، تضمن تراجم أعلام الإسلام الذين ولدوا فى دمشق أو عاشوا فيها أو مروا بها من زمن الفتح الأول إلى آخر دولة بنى أمية حتى زمن المؤلف فى القرن السادس الهجرى . والمجلدة الثانية التى صدرت الآن من هذا التاريخ هى أيضاً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهى أيضا من مقدمات الكتاب ، فقد تقدم فى المجلدة الأولى ذكر فضائل دمشق وما ورد من الثناء عليها ، وفى هذه المجلدة خطط دمشق . قال الناشر : ويبدو أن ابن عساكر طاف بالمدينة مبتدئا من باب الجابية فسجل ما وجده من مساجد ، وقنى ، وحمامات ، شاطراً المدينة شطرين يحدهما الشارع المستقيم ، فباب المسجد والأنهار والقنى والحمامات من أصح ما فى قسم الخطط من تاريخ دمشق ، لأنه من مشاهدات المؤلف على الوضع الذى كان فى عصره . أما سائر أبواب الخطط فقد اعتمد فيه على شيوخه بالرواية أو بالنقل عن الكتب التى ألفت عن دمشق قبل ابن عساكر وأقدمها كتاب أحمد بن المعلى قاضى دمشق المتوفى سنة ٢٨٦ ، وكتابه من مصادر رحلة ابن جبير ، وكتاب أحمد بن أبى العجائز من القرن الرابع ، وهو من مصادر ياقوت فى معجم البلدان ، وكتاب محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى من القرن الرابع ، وهو من مصادر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، وكتاب تمام الرازى بن أبى الحسين من القرن الخامس ، وتلميذه عبد العزيز بن أحمد الكتانى المتوفى سنة ٤٦٦ ، وتلميذه الآخر على بن محمد الربعى المتوفى سنة ٤٤٤ ، وهو مؤلف فضائل الشام ودمشق ، ثم هبة الله الأكفانى (٤٤٤ — ٥٢٤) وغيث بن على الأرمنازى المتوفى سنة ٥٠٩ . وغيرهم .

وقد استوفى ابن عساكر موضوع الخطط على ما شاهده أو نقله عن ألف قبله وقام الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيق ذلك إلى أقصى ما وصلت إليه يده، وكان كريماً بما ألحق به من فهارس متنوعة كأحدث ما وصلت إليه مناهج النشر لمثل هذه الكتب النفيسة، ووضع له مخططين لما كان من الأماكن فى داخل سور دمشق أو فى الأرباض وخارج السور.

وكنا سمعنا أن المجمع العربى ناط تحقيق أجزاء تاريخ دمشق برجال متعددين من أعضائه، فطمعنا فى أن يتوالى صدور الأجزاء بسرعة. فإن كان تحقيق الكتاب سينحصر بالدكتور المنجد فنقترح إرجاء الأجزاء الأولى التى سبق للشيخ عبد القادر بدران والمكتبة العربية نشر أجزاء المهذب منها، وأن يعنى بإصدار ما بعد ذلك لنكون بين أيدى الناس التراجم التى لم يسبق نشرها. حتى إذا انتهى طبع الكتاب يستأنف نشر الأجزاء الأولى، وبذلك يكون النفع به أسرع، ولهم الشكر على هذا العمل العظيم.

القصاص فى الاسلام

للأستاذ الشرباصى - ٢١٩ ص - دار الكتاب العربى

النفس البشرية أغلى وأكرم خلق الله، وكل ما يتعلق بحياتها من أهم ما يهتم له البشر. لذلك كان موضوع «القصاص» فى طليعة ما عني به البشر فى أحكامهم ومحاكمهم وحكمة تشريعهم ووسائل أمنهم وكيان حضارتهم وعمرانهم.

وأنفس ما كتب عنه بالعربية - فيما أعلم - هذا الكتاب الجديد لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر والرائد الدينى لجمعيات الشبان المسلمين، وكان الحامل له على ذلك دعوة تلقاها من الجامعة الأمريكية فى القاهرة بالاشتراك مع اتحاد الدراسات الاجتماعية لشئون الأحداث، طلب إليه فيها أن يساهم فى سلسلة المحاضرات بمحاضرة عن رأى الشريعة الإسلامية فى الثأر وهل هو من اختصاص الدول أم الأفراد، فاستجاب لهذه الدعوة وألقى المحاضرة، ثم توسع لمجلة الأزهر فى هذا الموضوع فنشرنا له ثلاث

مقالات فى ص ٥٥٣ و ٧٠٧ و ٨٢٧ من المجلد الماضى ، ثم مضى الأستاذ فى دراسته المتشعبة وما زال يبحث ويستقصى إلى أن صار بين يديه كتاب شامل استوفى به القول على الثأر فى الجاهلية والإسلام ، وعقوبة الإعدام بين دعاة الإلغاء ودعاة الإبقاء ، وأحكام القصاص وهو من أوسع بحوث الكتاب ، ثم قارن بين قول الله « ولكم فى القصاص حياة » وقول العرب فى أمثالها « القتل أنفى للقتل » فكان بحث آخر من أنفس بحوث الكتاب الذى أصبح مرجعا لا يستغنى عنه طلاب كلية الشريعة وكليات الحقوق والمشتغلون بالقضاء وتوابعه . بارك الله للأستاذ المؤلف فى وقته وزاده نشاطا وإنتاجا .

تحذير من كتاب

ظهر فى سوق القاهرة كتاب انجليزى مدرسى عنوانه :

A short History of Islam and Islamic Egypt.

أى التاريخ الوجيز للإسلام ومصر الإسلامية ، واسم مؤلفه (م . توفيق) ولما كانت بعض البلاد الإسلامية غير العربية فى حاجة إلى كتب مدرسية باللغات الأجنبية عن التاريخ الإسلامى ، وإذا كان مثل هذه الكتب صادرا عن مصر فإنه يقع منها موقع الثقة والرضا ، فقد أقبل فريق منهم على اقتناء هذا الكتاب لتعليمه لأطفالهم ، ثم اصطدموا بما يزلزل هذه الثقة إذ اطلعوا فى صفحة ٩ منه على ما يدل على جهل أو سوء نية فى دعوى أن « إرادة الله أن العقيدة الجديدة يجب أن تنشر بالسيف » وفى صفحة ١٣ منه على أن القرآن كان يوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى أحلامه ورؤياه . وكانوا يظنون أن المؤلف م . توفيق هو صاحب جريدة البريد الإسلامى ، وبعد البحث تبين أن المؤلف مرقص توفيق ، وكان ينبغى له أن يكتب اسمه على الكتاب كاملا ليعرف الذين يقتنون تاريخ الإسلام لأبنائهم أن المؤلف أجنبى عن الإسلام فيكونوا من أمره على بصيرة . وقد نبهنا إلى ذلك الأستاذ راشد رستم فشكرا له ، ولعل الجهات التى يعنيها هذا الأمر تتخذ الوسائل لمنع الانخداع بمثل هذا الكتاب .

الأدب والعلوم

مناهج الدراسة فى الأزهر

اتسعت دائرة التجديد فى مناهج الدراسة بالأزهر فتناولت « الأصول » من هذه المناهج وشملت الدراسات جميعاً بحيث يمكن اعتبار المناهج المعدلة مناهج جديدة .

وأهم ما روعى فى ذلك وصل الدراسات الأزهرية بالحياة ، وتخليصها من الأبواب المعقدة ، والأمور التى تتصل بالفروض البعيدة ، كى تتناسب مع التطور الجديد للدراسات وللمجتمع فى العهد القائم .

وكانت مادة الفقه من المواد التى أدخل عليها تعديل كبير وتجديد واسع النطاق ، فقد أضيفت إليها دراسة أعمال الشركات والبنوك والأسهم والسندات وكل ما يتعلق بهذه النظم الاقتصادية المتحدة السائدة الآن فى المجتمع المصرى ، بحيث تدرس هذه النظم على ضوء حكم الشريعة الإسلامية فيها ، بعد أن كانت بعيدة كل البعد عن دراسات الأزهر .

وأدخلت تعديلات كبيرة على مناهج التاريخ فأدمجت فيها دراســـة الحركات الإسلامية ، والأعلام الذين جددوا حيوية الإسلام فى نفوس المسلمين ، والأبطال الذين أنشأوا النهضات والحركات الإصلاحية فى تاريخ الإسلام .

وفى مواد الأدب والنحو والصرف ألغيت الأبواب المعقدة والتى لا تمت إلى الحياة بصلة ، وأضيفت الموضوعات الحية الحساسة المتصلة بالمجتمع . وستدرس فى الأزهر المذاهب الأدبية الحديثة بالمقارنة مع مذاهب الأدب القديم .

رسالة التربية

سجل السيد الصاغ كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم حديثاً أذاعه على أعضاء أسرة التربية والتعليم لمناسبة بدء العام الدراسى ، ومما قاله فيه :

إن رسالة التربية تتناول كيان الفرد ، وتصقل معدنه ، وتجلو جوهره ، وتخلق منه إنسانا يعيش لغيره - كما يعيش لنفسه ، وهى بذلك كله : تربية وتكوين قبل أن تكون تعليما وتلقيناً ، وأساسها روح فاضلة ، وخلق

كريم . بناؤها شخصية مكتملة وإدراك سليم .

والتلميذ أو الطالب فى سنه المبكرة مرآة صافية صادقة ، تعكس فى وضوح صورة المربى سواء فى المدرسة أو البيت ، وتنفذ إلى أغوار نفسه ، فيتمثلها وينساق وراءها .

وهو حين ينمو فكره وتسمو روحه ويقوى جسمه ، تكون صورة أستاذه ومربيه قد انطبعت فى كل عناصر كيانه . لقد آن لنا أن تنطلق نفوسنا لتؤدى رسالتها فى تحقيق مجد الوطن وعزته ، وليثق كل منا فى أخيه ، وليعطه الفرصة للابتكار وإظهار النبوغ .

ولنتعاون جميعا ، مبرئين أنفسنا من شر الطائفية البغيضة أو الحزبية الممقوتة ، عاملين بإخلاص لوجه الله ، ولإسعاد الأمة وإعلاء شأن الوطن .

علماء الغد

فى معهد الإسكندرية الدينى

رأت مشيخة المعهد الدينى فى ثغر الإسكندرية أن تقرر توحيد الزى لجميع طلاب المعهد ، على أن يلبس الطالب العمامة والكاكولة (الجبة) المصنوعة من الصوف المصرى . وستعمل المشيخة على مراعاة ذلك والتشديد على الطالب بارتداء هذا الزى داخل المعهد وخارجه . وستتخذ إدارة المعهد الإجراءات المشددة ضد من يلبس زيا مخالفا لهذا الزى .

انحطاط مستوى الاستشراق

دلت المهازل التى وقعت فى مؤتمر المستشرقين المنعقد فى أواخر شهر أغسطس الماضى بمدينة كمبريدج على أن الاستشراق أخذ ينحط عن مستواه العلمى السابق بمن اندس فيه من يهود مغرضين ، وروسيين جاءوا لبث الدعايات الرخيصة . ويقول بعض الذين شهدوا المؤتمر : لقد كثر الأعضاء اليهود الذين جاءوا من مختلف البلدان يحملون فى قلوبهم التعصب الإسرائيلى المنافى لأخلاق العلماء ، وقد زعم أحدهم أن قصر الحمراء الذى شيده ملوك دولة بنى نصر فى غرناطة هو من صنع اليهود ، ولما نوقش اليهودى السخيف فى دعواه تبين أنه على قوله من وحى الخيال مدفوعا إلى ذلك بسفسطة التعصب . أما مهزلة المهازل التى أبيح لها أن تمثل فى مؤتمر المستشرقين الأخير فهى أكاذيب موسكو على تاريخ صدر الإسلام ، وادعاء أن مسيلمة الكذاب كان له تأثير مباشر فى آيات القرآن ، وأنه كان من قبل أستاذاً ثم حليفا لخاتم رسل الله ، إلى غير ذلك من السفاسف التى تحول بها مؤتمر المستشرقين إلى بيئة لا يليق بمن ينسب إلى العلم أن يتعاون معها .

أنباء العالم الإسلامي

جمعية دولية للشبان المسلمين

اتخذت التدابير فى كراتشى عاصمة باكستان لعقد أول جمعية دولية للشبان المسلمين بعد شهرين ، ويأمل المشرفون على تنظيم هذه الجمعية أن يبنوا (مدينة شبان) فى كراتشى تتسع لنحو ثلاثمائة مندوب يفدون من جميع ربوع العالم الإسلامى . وينتظر أن يفتتح رئيس وزراء باكستان هذه الجمعية التى تستغرق اجتماعاتها مدة أسبوع .

ويتجه التفكير إلى إقامة معرض للثقافة الإسلامية ـ بهذه المناسبة ـ تعرض فيه الأعمال التى حققها المسلمون فى الأربعة عشر قرناً الماضية ، وما ساهموا به فى تطور الحضارة الإنسانية . وستستخدم وسيلة جديدة لاستعراض التاريخ الإسلامى إلى يومنا هذا إما بكتابته على قرطاس ملفوف من الورق أو القماش أو السيلولويد .

وسيعقد اجتماع عام تبحث فيه « المبادىء الإسلامية الحية » و « دور الإسلام فى مستقبل العالم » .

والجمعية ترمى إلى تحقيق وحدة قائمة على العقيدة الإسلامية الراسخة فى خدمة الإنسانية ، وأن يكون رحمة للبشر ، وسيكون شعارها : « القرآن دليلنا والنبي محمد صلى الله عليه وسلم زعيمنا » .

الاستعمار الاجتماعى

روى الأستاذ السيد علال الفاسى رئيس حزب الاستقلال المراكشى أن الظروف جمعته — وهو فى منفاه براسافيل عاصمة الكونغو الفرنسى أثناء الحرب العالمية الأخيرة — بشخصية دبلوماسية انجليزية وشخصية استعمارية فرنسية ، وكان الحديث يدور عن الأسلوب الاستعمارى الذى تتبعه فرنسا فى مراكش ، فالتفت الدبلوماسى الإنجليزى إلى الموظف الفرنسى الكبير وقال له :

إن سياستنا العربية نجحت كثيرا لأننا نعترف بمبدأ الاستقلال للشعوب ، ولكننا نحتفظ بنفوذنا المعنوى على ملوكها وذوى الزعامة فيها . اقتدوا بنا إذن ، فاعترفوا للمراكشيين بالاستقلال ، وضعوا يدكم على (السلطان) و (المفكرين) المغاربة .

باريس — تل أبيب

تلقت الجمهورية من باريس أن الاتفاق تم بين فرنسا وإسرائيل على تنسيق سياستهما فى البلاد العربية بحيث تقوم الهيئات الفرنسية

المختلفة فى كل بلد عربى بمراقبة الحالة لحساب إسرائيل، وعلى تقديم معونة عسكرية فرنسية للجيش الإسرائيلى وأن تقدم إسرائيل لفرنسا خلاصة خبرة اليهود فى مكافحة عرب فلسطين لتستفيد فرنسا من تلك الخبرة فى أعمالها الإرهابية ضد شعوب شمال إفريقيا .

وقد زار رئيس أركان حرب إسرائيل باريس بدعوة رسمية من الحكومة الفرنسية وتمت اجتماعات بينه وبين كبار موظفى قسم أفريقيا والشرق الأوسط بوزارة الخارجية الفرنسية .

ووصل إلى باريس الكونيل هيركابى نائب مدير المخابرات الإسرائيلية ليضع خبرته تحت تصرف المسئولين عن إدارة سياسة شمال إفريقيا والمسئولين عن إدارة سياسة فرنسا تجاه العالم العربى .

ومن المعلوم أن رئيس الوزارة الفرنسية منديس فرانس يهودى ، ومن حوله بطانة يكثر فيها العنصر اليهودى وأكثرهم من المحررين اليهود فى جريدة « اكسبرس » لسان حال منديس فرانس .

قاض أمريكى

يحكم على الاستعمار الفرنسى فى المغرب

فى برقية من نيويورك أن وليم دوجلاس قاضى المحكمة العليا الامريكية صرح بأن فرنسا إذا لم تغير سياستها فى مراكش فإن هذه البقعة من العالم ستنفجر بعنف لا يعرفه إلا الإفريقيون .

وكتب وليم دوجلاس مقالة فى مجلة (لوك) الأمريكية بعد رحلة قام بها حول العالم ، فاتهم الفرنسيين بالنزعة الاستعمارية ، وبارتكابهم جرائم القتل بالجملة فى شمال إفريقية ، وعلق على ذلك بقوله : إن رمز الحكم الفرنسى فى مراكش هو الكرباج . وحذر دوجلاس الفرنسيين من أن تنقلب مراكش إلى هند صينية أخرى إذا هى لم تحدث تغييراً سريعاً فى الوضع الراهن .

المسلمون فى هندستان

أقر مجلس الشعب بالبرلمان الهندى مشروع قانون يقضى بنزع ملكية أملاك المسلمين النازحين عن الهند للتعويض منها على النازحين الهنود من الباكستان الغربية .

وقبل أن يفرغ المجلس من مناقشة مشروع القانون أبدى مولانا حفظ الرحمن السكرتير العام لجمعية علماء الهند ملاحظة لفت بها أنظار إخوانه أعضاء المجلس إلى أن بعض الخطب التى ألقيت فى المجلس خلال هذه المناقشة كانت معادية للمسلمين . وما كاد يبدى هذه الملاحظة حتى هبت عليه عاصفة من الاحتجاجات اضطر معها إلى قطع كلامه ، محتجا على أنه لم يسمح له بالاشتراك فى هذه المناقشة ولو لمدة دقيقتين فقط .

مجلة الأزهر

تصدر عن مشيخة الأزهر

مرتين فى كل شهر عربى

سنتها ٢٠ عددا

متعهدو المجـــلة فى الخارج

الشركة السعودية للصحافة والتوزيع

٥٩ شارع ابراهيم باشا بالقاهرة .

دار الكتب العربية الشرقية فى تونس

لصاحبهـــا محمد خوجـــة

شركة فرج الله للصحافة والتوزيع

شارع ابراهيم باشـــا بالقاهرة

سالم عوض سعيد باسواد

عميل المجلة مقدشو صوماليا

زكى . ج . بطليموس

عميل المجلة الخرطوم سودان

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة الأزهر